الدكتور : سمير عبد الرحمن هائل الشميري

العصبية وتجلياتها في المجتمع اليمني المعاصر

(دراسة تحليلية)

(دمشــق : المركز العربي للدراسات الإستراتيجية ،
العـــدد ٢ ،١٩٩٨م)

((ملخص البحث))

إن المجتمع اليمني مجتمع تقليدي بعاداته وتقاليـده وثقافته وتركيبه النفسي وسلوكياته وبعلاقاته القبلية والعشائرية والمناطقية والقروية ، ويعاني هذا المجتمع من إشكاليات عـدة من أبرزها العصبيــة في المجتمع .

فالعصبيات في المجتمع اليمنـــــي تتجلى بأشكال مختلفة وعلى النحـو التالي :-

أ- العصبيــــة التقليـدية .

ب- شـــــبه العصبيـــة التقليـــدية .

ج- العصـبيـــة الحـديثة .

وحاولنا في البحث لفت انتباه المجتمع والمختصين والدارسين إلى مشكلة عويصة يعاني منها المجتمع اليمني ، وتعاني منها المجتمعات العربية والإسلامية والبلدان النامية ، وهي بحاجة ماسة إلى دراسة وتفحص .

وكان هدفنا إبراز مسببات تجلي هذه العصبيات ونزعاتها السلبية في المجتمع اليمني المعاصر .

فالنعرات المناطقية والقبلية والعشائرية والانفصالية والتشطيرية ، لا تهبط من السماء ، فلكل هذه النزعات والعصبيات جـذور في الأرض ، ولها مُسببات تولدها وتنميها وقد تصل بها أحياناً إلى درجة من العنف والتطرف .

فالتسلط والهيمنة وسوء استخدام السلطة ، والتمييز والاستبداد واهـدار كرامة الإنسان ، وتدهور الحياة المعيشية والأمنية والفوضى والاضطرابات والجهل والتخلف ... الخ . كل هذه التصرفات والثغرات والمساوئ تعطي تربة خصبة لانتعاش هذه النزاعات وتنمي التشدد والتطرف ، كردة فعل على السلوكات الخاطئة التي تضـــر بالوحـــدة اليمنيـــــة .

الدراســــــة عرضت جملة من المقترحات والمعالجات في سبيل تلاشي النزعات العصبية المضرة بالوحدة الوطنية والوحـدة اليمنيـــــــة .

المحتــويــات :-

- المقدمة

١- أشكال تجلي العصبية :-

أ- العصبية التقليدية .

ب- العصبية التقليـدية .

ج- العصبيـــة الحديثة .

٢- مســببات النزعـة العـصبية في ظــل الوحــدة اليمنيـــــة :-

أ- الأسباب السياسية .

ب- الأسباب الاقتصادية .

ج- الأسباب الاجتماعية والثقافية .

د- الأسباب النفسيـة .

- **الخلاصــــــة**
- **الهـــوامــش**
- **المــراجـــع**

ـ المـــقــدمـــة :ـ

اليمن بلد عربي متخلف ، يجهله الكثيرون من عرب وأجانب . فهذا البلد المغلق والغامض حتى وقت قريب ، كان ولا يزال محل إثارة وإبهام ، ولا زالت حياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية معقدة ، وصعبة وشائكة للغاية ، الأمر الذي يجعل هذا البلد بأناســه الطيبين مثار جدل وتعجب دون انقطاع .

في العشرينات من هذا القرن كتب الأديب اللبناني أمين الريحاني عند زيارته لليمــن (وكأنك في السياحة في تلك البلاد السعيدة ، قولاً وتقليداً ، تعود فجأة إلى القرن الثالث الهجري . لا مدارس ، ولا جرائد ، ولا أدوية ، ولا أطباء ، ولا مستشفيات في اليمــن .. إن الإمام هو المعلم والمحامي والكاهن)[(١)]

بعد الثورة اليمنية قطعت البلاد أشواطاً طيباً باتجاه التطور والتحضر والتنمية ، إلا أن التخلف الحضاري ، والمراوحة ما بين التقدم والتخلف ، ما بين التقليدية والحداثة ، وانتشار الصراعات الاجتماعية والسياسية المستمرة ، وتأجج حـدة النزاعات العصبية والتشطيريةوالقبلية والعشائرية (ما بعد الوحــدة اليمنية) ، تكاد تكون من السمات البارزة للمجتمع اليمني .

فالمجتمع اليمني ، مجتمع تقليدي بعاداته وتقاليده وثقافته وتركيبه النفسي وسلوكياته وبعلاقاته القبلية والعشائرية والقروية والمناطقية ، لم تستطيع رياح التغيير منذ قيام الثورة حتى اليوم أن تحدث قفزة نوعية وحضارية(كما كان متوقعاً)في المجتمع .

الملفت للانتباه أن العصبية التقليدية استطاعت أن تجاري العصر ، وتتأقلم معه بطريقتها الخاصة ، الذي حفظ لها كيانها ووجودها وتعدى الأمر ذلك ، حيث أن العصبيات الحديثة والعصرية في أحيين كثيرة تصطبغ بالصبغة التقليدية .

لقد كان الأمل يراود الكثيرين من المصلحين والسياسيين والمتنورين في اليمن وخارجها ، منذ سنوات في تلاشي وتقلص العصبيات والنزعات بألوانها المتعددة ، واعتقدوا أن (رياح التطورات بدأت تعصف بالبنيان القبلي ومن المتوقع في ظل

الشروط الموضوعية الجديدة ، والعلاقات الاقتصادية المتطورة للبلاد أن تكون القبيلة في مقدمة ما سوف يختفي في اليمن من مظاهر العصور القديمة)[٢]

١ـ مـوضوع الدراســة :ـ

لقد تمكن عالم الاجتماع العربي عبد الرحمن ابن خلدون (١٣٣٢ـ ١٤٠٦ م) من تطوير مفهوم القبيلة ووسعها إلى أفــق أرحب وأوســع كا التالـــي :ـ

النوع الأول : ما تتشكل أساسه رابطة الدم والقرابة في النسب .

النوع الثاني : ويقصد به أي تكتل أو تجمع اجتماعي لا تكون الروابط العالية والعشائرية والقبلية وروابط الدم والنسب أساساً في التكتل الاجتماعي – بل المصالح والأهداف المشتركة ، حيث أشار عبد الرحمن ابن خلدون إلى (أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه)[٣]

وبعد دراسة قيمة – ومتفحصة لثرات عبد الرحمن ابن خلدون ، يقترح الدكتور محمد عابد الجابري ، دراسة المجتمع العربي المعاصر انطلاقاً من المفاتيح التي وضعها ابن خلدون وهـي : (القبيلة ، الغنيمـــة ، العقيـــدة) [٤]

إن الاشكاليات والتشابكات والاصطدامات والوترات الاجتماعية في المجتمع اليمني ، لها علاقة بالعصبية بهذا القدر أو ذاك .

فالعصبية يمكن أن تكون مدخلاً لمعرفة قضايا متنوعة وعديدة في المجتمع اليمني ، خاصة إن لم يغيب عن بالنا طبيعة التخلف في المجالات المختلفة للمجتمع اليمني .

فالعصبية ونزعاتها وأشكالها المختلفة بارزة في المجتمع اليمني ، تشكل أداة معرقلة لتقدم المجتمع اليمني في حالة الاستخدام السيء لها بسلبية وطمس الجوانب الإيجابية والمضيئة في شكل ومضمون العصبية .

ولذلك كان من الأهمية بمكان التركيز على هذا الموضوع ودراسته ، لما لذلك من أهمية في حياتنا المعاصرة .

٢- أهـــــداف الدراســـــة :-

١- توضيحأشكالالعصبياتفي المجتمع اليمني ، وابعاد التشوش لمفهوم العصبية الملصق بأذهان الناس منذ قرون ، حول العصبية أن العصبية هي :

القبيلة أو العشـيرة أو العائلة وما ارتبط بالنسب فقـط .

٢- لفت انتباه المجتمع والمختصين إلى مشكلة عويصة يعاني منها المجتمع اليمني ، والمجتمعات العربية بشكل عام ، وهي بحاجة ماسة إلى الدراسة والتفحص الموضوعي والجدي بعيداً عن التحيزات والمبالغات .

إن عدم الاكتراث بهذه القضية ، سيؤدي إلى تفاقم الاشكاليات ، وبالتالي الوصول إلى مرحلة معينة يصعب معها معالجة القضية بتأن ، الأمر الذي قد يؤدي إلى عملية قيصرية ، سينجم عنها مزيداً من الفرقة والدمار ، ومزيداً من الخسائر الجسيمة .

٣- بما أن ظاهرة العصبية والتعصب ، ظاهرة متفشية في مجتمعنا اليمني وملموسة ، إلا أن الملفت للانتباه ، هو الانتشار السرطاني لهذه الظاهرة في الفترة الأخيرة ما بعد الوحدة اليمنية وتشرذم الصف الوطني .

ولذلك كان لزاماً علينا أن نركز جهدنا لدراسة هذه الظاهرة المستفحلة وابراز ملاباساتها وتداخلاتها المتباينة .

٤- محاولة ايجاد معالجات لهذه الظاهرة ، ونحن بحاجة ماسة إلى اسهام الجميع من جهات رســمية وشـــعبية ، ويقع على المثقفين دوراً ريادياً في دراســـة واثراء الموضـــوع.

٣- منـــــهــج الدراســـــة :-

استندنا على اسلوب الدراسة المكتبية والوثائقية ، وعايشنا بشكل عياني وملموس العصبية بأشكالها ونزعاتها المختلفة ، وتابعنا بـدقة ما يحـدث في الواقع ، الأمر الذي اعطى عمقاً للدراسة ببعدها النظري والواقعـــــي .

والسمة الرئيسية للدراسة هو التعــدد المنهاجــي فقد استخدمنا في الدراسة التجريد العام الملاصق للواقع ، واستندنا إلى ما هو مبين وملموس مع الاستعانة بالمنهج المقارن والتاريخي والمداخل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية والثقافيـــــــة .

ومن تحليلنا لأشكال العصبية ، استطعنا أن نتلمس قضايا واشكاليات أخرى مرتبطة بالموضوع ، والتي اظهرت اضطراب المجتمع في فروع حياته المختلفة ، ولامسنا الترابط بين النزعة العصبية ، وضعف الدولة والفســاد المالي والإداري ، وعــدم الاستقرار في حياة المجتمع ، والاختلالات الأمنية والحياتية والتدهور الاقتصادي والمعيشـــــــي .

٤- فــروض الـدراســـــة : -

<u>الفرضيـــــة الأولى :-</u>

إن جملة من العوامل والأسباب أدت إلى توسع وتمــدد النزعات السلبية في مناشط وسلوكات العصبيات .

<u>الفرضيـــــة الثانيـــة :-</u>

إن النزعات الشطرية والانفصالية والقبلية والعشائرية بعثتها سلوكيات وتصرفات لا تمت بصلة بالهدف السامي والعظيم (الوحدة اليمنيـة)، وبالتــي اضعفت من روح ومضمون الوحدة اليمنية وأضرت بالوحدة الوطنية .

٥- المصادر والمـراجع :-

أما المراجع المستخدمة فهي مبينة في قائمة المصادر ، إلا أن المراجع المتوفرة قليلة ونادرة في إطار الموضوع الذي نحن بصــدد دراسته .

والدراسات السابقة (في اليمن) كلها تقريباً مكرسة للقبيلة والشرائح الاجتماعية التقليدية ، ولا توجــد دراسات حديثة عن الجماعات السوسيولوجية والعصبيات في المجتمع اليمني المعاصر .

حتى الدراسات التي ركزت على العصبية التقليدية (القبيلة) ، لم تتطرق إلى دورها في الظروف الراهنة وأدوارها كمؤسسة اجتماعية وطبيعة التحولات النوعية والكمية التي طرأت على القبيلة والأسس والمرتكزات التي جعلت من القبيلة تحتفظ ببقائها وقوتها وعلاقاتها بالمجتمع المدني .

إن وجــدت دراسات بهذا الشــأن ، لا تعــدو عن كونها فلتات ونتف صغيرة هنا وهناك .

ومن الأهمية بمكان القول إننا في اليمن والوطن العربي بشكل عام نفتقــد إلى الدراسات السيوسولوجية والانتروبولوجية الجادة والمعاصرة ، ويعود ذلك إلى أسباب مختلفة ليســت الآن محل دراســتنا .

ولا أنــس أن أشــير أنه واجهتني صعوبة في التحــديد الدقيق ، والتوصيف للعصبيات بأشكالها المختلفة نتيجة التشابكات والتداخلات والتمازجات في بعض السمات والمميزات .

واعترف مقدماً أن الدراسة بحاجة إلى إثراء من قبل المهتمين والمختصين ، وهذه دعــوة لكل المختصين والباحثين في إغناء الموضوع بالدراسات والأبحاث الأكاديميــة الرصينــة .

هــذا ويتكون البحــث من قســـمين :-

١- أشـــكال تجلي العصبية :-

فيه يتم استعراض لأشـكال العصبية في المجتمع اليمني بطابعها : التقليدي ، وشبه التقليدي ، والحـديث .

٢- مســببات النزعة العصبية في ظل الوحدة اليمنيـــــة :-

وفيه يتم دراسة أسـباب النزعة العصبية في ظل الوحـدة اليمنية وابراز مسبباتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية . وتحتوي الدراسة على مقدمة وخلاصــــة .

إنني في هذه الدراسة أحاول ... أن اجتهـد ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من اجتهد وأصاب فله أجران ، أجـر اجتهاده وأجر إصابته ، ومن أخطأ فله أجر اجتهاده " .

والله سبحانه وتعالى "يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيــراً كثيـــــراً " صدق الله العظيم (سورة البقرة ، الآية ٢٦٩).

١ـ أشـــكال تجــلي العصـــبية :ـ

العصبيـــــة :ـ تجمع اجتماعي على شــكل أســرة أو عشيرة أو قبيلة أو على شكل تجمعات اجتماعية مهنية أو نقابية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافيــة ...

و هـذا التجمع الاجتماعي يهدف إلى حماية الأفراد من الظلم والتسلط والقهر ، وإلى التعاون والتآزر والتكاتف ، أو لربما من جهة أخرى يهدف إلى ممارسة الابتزاز والتعصب الأعمى ، ومصادرة حقوق وممتلكات الآخرين عن طريق القوة والعنف أو بالطرق والوسائل الاحتيالية الأخرى .

وتحقق العصبة أهـداف وغايات مفيدة لأفرادها بالطرق المختلفة وبالوسائل الممكنة (إن فعالية نشاط الجماعة ، سواء كانت كبيرة أم صغيرة تتوقف بمقدار كبير ليس فقط على الإجراءات التنظيمية بل أيضاً على العمل التربوي الذي تقوم به قيادة الجماعة بين أعضائها لأجل رصهم .. ومن أهم شروط تلاحم الجماعة إدراك أعضائها لوحدة ومصالح وأهـداف الجماعة ...

إن وحدة المصالح تعني أنه توجد في بنية مصالح أعضاء الجماعة عناصر مشتركة بين الجميع) [٥]

وسلوك وممارسات العصبيات ، أما أن تكون باتجاه تعزيز سلطة الدولة والنظام والقانون والعدل والمساواة في الحقوق والوجبات بين أفراد المجتمع وتوطيد مدماك المجتمع المدني المتحضر ، أو باتجاه إضعاف سلطة الدولة وإلى مزيد من الانفلات والفوضى وتعزيز الديكتاتورية والتســلط .

والعصــبية أما أن تتخـذ شــكلاً تقليدياً (قبائل – عشائر...) أو شــبه تقليدي ، أو تتخـذ طابعاً عصرياً (نقابات ، جمعيات ، أحزاب ...)

الحــكم على العصبية يكون في الأساس راجع إلى ما تقـدمه من فائدة لأفرادها والمجتمع ، وعلى فعالياتها وأهميـة تأثيرها ، وطبيعة مقاصدها وغايتها وايجابيتها .

ومن الأهميــة بمكان الإشارة إلى أنه قــد تطغى على بعض الفعاليات والأنشطة والتسميات العصرية ، ولكنها لا ترتبط بالعصر والتقدم إلا بالألفاظ والعبارات والجمــل المنمقــة .

فأحياناً لا ننصــف الأنشطة والفعاليات التقليدية ، في التداول السلمي للسلطة ، في حرية الاختيار والتصرف ، وفي تداول الأمور ، وحل القضايا والمشاكل المتنوعة بصورة شوروية وجــدية ، وبروح مفعمــة بالتعاون والتآزر والتكاتف وبروح العدالة والمساواة وتقديس الحرية .

(**العشيرة العربية** كانت تتألف من عــدة دور ، ولكل شيخها ، ثم للعشيرة كلها رئيس أو شيخ يرأس شيوخ الدور ، ويرجع إليه أفراد العشيرة وشيوخ دورها فيما يقابلهم من الأمور . وقد كان عــدد أفراد العشيرة العربية يدور حول الألف هم الذين يختارون شيخها إذا توفرت فيه خمسة شروط .. وهي :-

الشــجاعة والكــرم والحلــم والثــروة وكثــرة الأنصار .

أما عن كيفية التنظيم السياسي لمجتمع العشيرة ، فإننا نجــد أن الشيوخ أصحاب النفوذ يكونون مجلســاً هو الذي يدير مختلف شئون العشيرة ... وأن شيخ العشيرة لم يكن يتمتع بسلطات مطلقة على أفرادها ، لم يكن يمارس سلطات غير محــددة وإنما كان يشاركه في كل ذلك شيوخ العشيرة بصورة تدل على تبادل الرأي واستعمال المشورة)[٦]

أ- العصـــبية التقليـــدية :-

تعتبر العصبية التقليدية (القبيلة)، من أقــدم العصبيات ، فالقبيلة جماعة من الناس تتميــز بالتالـــي :-

١- اللغـــة أو اللهجــة المشتركة لجميع أفراد القبيلة .

٢- رابطـة الدم والقربى والنسب والعلاقات الاجتماعية والأسرية والعشائرية القوية .

٣- الموقع الجغرافي ، والأرض والحــدود المشتركة المعروفة مع الآخرين .

٤- التركيب النفسي والسيكولوجي والثقافي الموحد والمتقارب ، وتاريخ وعادات وتقاليد مشتركة .

٥- التكاتف والتعاطف والتعاضــد ، وروح السلوك والشعور الجماعي ، والذي يندمج فيه الفرد ضمن الجماعة ويذوب فيها .

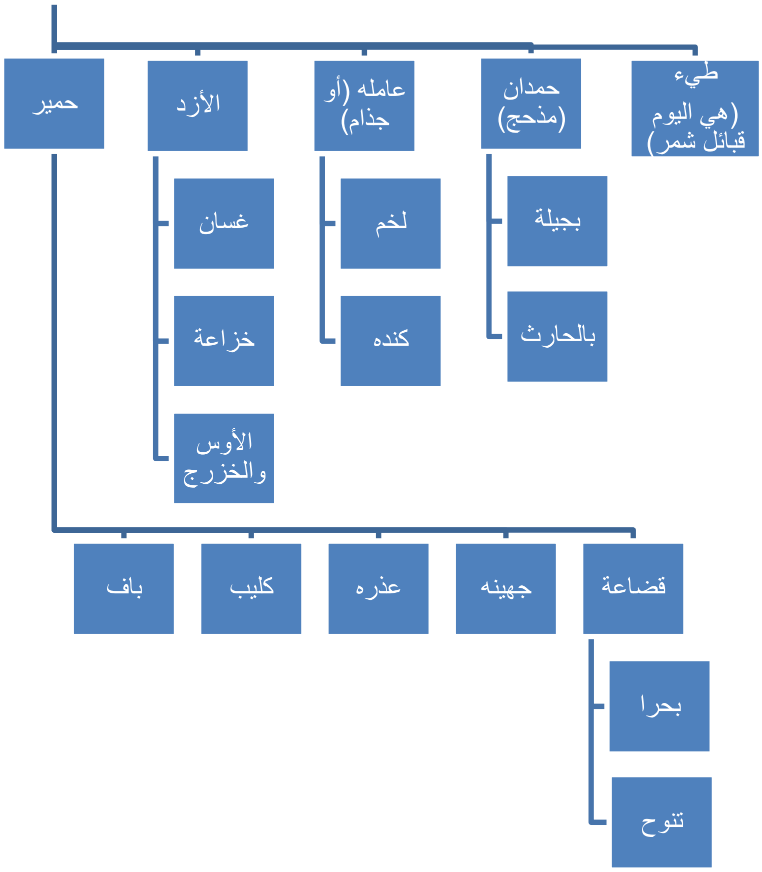
٦- وحــدة المصالح المشتركة والمصير والهدف والغاية الجماعية المنشــودة .

٧- يتميزون بميل قوي للاستقلال وعدم الخضوع والحرية المطلقة . (٧)

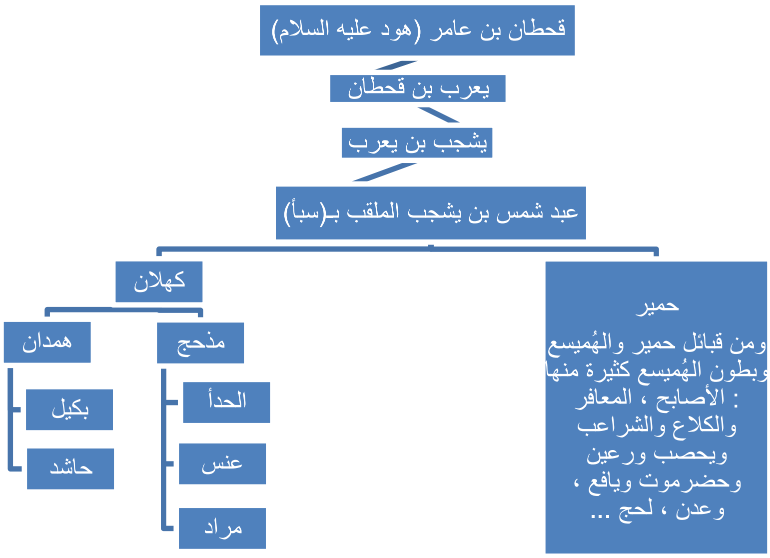
(وأعلم أن العرب كلها ترجع إلى أصلين ، عدنان وقحطان وكان المُلك في الجاهلية لقحطان حتى نقله الإسلام إلى عدنان ولكل واحــد منهم فروع اتفقت العرب فيما نقل إلينا ...) (٨)

واليمنيون ينتسبون إلى الجــد الأكبر (قحطان بن عامر بن شالخ .. هو أصل عرب اليمن وإليه انتســب القحطانية) (٩)

ومن قحطان بن عامر بن شالخ جاءت فروع عربية متعــددة منها طــيء (هي اليوم قبائل شمر) ، حمــدان ، جــذام ، الأزد ، حميـر (١٠)



والقبائل اليمنية (تنقسم إلى بطنين ، البطن الأول كهلان ، والبطن الثاني حمير ، فلكل منهما بطون كثيرة.[١١]



(١٢)

فمن خلال الدراسة للدول التي قامت في اليمن (دولة معين ١٥٠٠ – ٨٠٠ ق .م ، دولة سـبأ ٨٥٠ – ١١٥ ق. م ، دولة حمير ١١٥ ق.م – ٥٢٥ ب .م) ، كان للقبائل سلطات واسعة في الحكم ضمن حدود مناطقهم ، فقد تتقوى هذه السلطات على حساب سلطة الحاكم في المركز ، وقد تؤدي إلى منازعته في الحكم ،أو قد تتقلص سلطات القبائل تبعاً لقوة ومركزية الدولة وشخصيات ملوكها ..

و(تكونت الدولة من البذرة الأولى أو من محور هو القبيلة القوية الزعيمة التي استطاعت أن تفرض سلطتها على قبائل أخرى وتجعلها تنضوي تحت علمها ، وقبائل أخرى انضمت إلى القبيلة الزعيمة أو إلى الدولة كنوع من التحالف . ولهذا تسمى الدولة باسم القبيلة الزعيمة للإشارة إلى أن الحكومة حكومتها في الأصل ، ثم يشار إلى القبائل الخاضعة أو المنضوية تحت لوائها للدلالة على أنها في حكم تلك الحكومة مثل ((سـبأ)) ، ثم ((سـبأ ذوريدان وحضرموت)) وهكذا تكونت الممالك والدول في اليمن ، كانت مملكة قبائل اتحدت طوعاً أو كرهاً وكونت حلفاً كبيرا يترأســه ملك ، ويظل هذا التحالف مستمراً طالما هناك قوة تحميه ومصلحة وفائدة منه) [١٣]

فكان للقبائل وشيوخها ، مكانتهم الرفيعة في الهرم السلطوي (في حال قوتهم) ، وكانوا يشكلون أداة ضغـط قوية ضــد السلطة أو معها ، ولذلك كان من الصعب تجاوزهم خاصة في الأمور السياسية الهامة ، أو فيما يتعلق بقضايا ومشاكل قبائلهم ومناطقهم .

(وكان الملك وراثياً ينتقل إلى الأكبر سـناً وقد ينتقل إلى الإناث إذا لم يوجد ذكور ، وكان نظام المملكة مرتباً على أحســن ما يكون ، فا لأقيال وهم زعماء البلاد كانوا يتمتعون بسلطة واسعة في إدارة مناطقهم ، وكان مرجعهم في الأمور الهامة إلى الزعيم وهو الملك . ومن ملوك اليمن من كان يسمى تبعاُ إذا حكمت تحته ملوك آخرون ، كما يلقب في الوقت الحاضر (الإمبراطور) وكان الملك يقيم في مأرب أو

في معين ثم تحولت الملوك إلى ظفار ريدان بعد سيل العرم ، أما مقر رجال الدولة فكان بين عشائرهم مثل ناعط وبينون وغيمان وغير ذلك) [١٤]

وشـــهدت اليمن في تاريخها شكلا للحكم هو أقرب ما يكون إلى الممارسة الديمقراطية (الشورى) ، وسُمي هذا النظام بالمعاشرة والمثامنة في العهد السبئي والحميري ، حيث كان شيوخ القبائل وأشرافها ، يشرفون على تنصيب الملك ، ويكونون له عونا في إدارة البلاد وتقديم المشورة والنصح له ، وفي حالة انغماس الملك في المفاســد ، وانتهاجه سياسة تهــدد مصلحة القبائل أو الدولة ، يكون لهم الحق في تنحيته ، وهذا الأسلوب وجــد في مراحل محــددة من مراحل الدولة السبئيــة والحميرية .

(.. إن النظام القبلي يشكل إطارا اجتماعيا هاما ، مثل ولا يزال يمثل أدوارا هامة في المجال السياسي والاجتماعي .

والقبيلة في اليمن ليست تجمعا سكانيا تربطها عصبية معينة وحسب ، وإنما هي نظام متكامل له قوانينه وتقاليده . وله نظام انتخابي ونظام توزيع للأعمال بين فئاته.

كما أن له نظاما تعاونيا وتحديدا دقيقا للحقوق والواجبات .) [١٥]

فبرغم ما حــدث من تطور تاريخي منذُ سالف الزمان وحتى اليوم ، إلا أن المجتمع اليمني لا يزال مجتمعا تقليديا ، ولا تستطيع أيه صفوة سياسية أن تحكم اليمن ، إن لم تراع الطبيعة التقليدية للمجتمع .ولقد جرى عراك دموي في بداية الثورة ما بين القوى التقليدية والحديثة و(كان أعظم شـــيء أهــدرته الثورة في سنواتها الأولى ، الدماء والمال والرصاص ، وكانت أحوج ما تكون إلى الفكر والكلمة والتنظيم وهي من الأشياء التي لا يمكن الحصول عليها بسهولة ولا تأتي ضمن المساعدات المادية للدول الشقيقة والصديقة ، ولم يكن هناك أي قدر من التعاون بين العمل السياسي والعمل الثقافي ، بين الرصاصة والكلمة .) [١٦]

لقد أشارت دراسة سوسيولوجية حديثة عن العادات والتقاليد في الوطن العربي ، إلى أن المجتمع المغربي واليمني ، من أشـــد المجتمعات العربية تقليديه وتعلقا بالتراث والعادات والتقاليد ، والتقليدية تعنـــي في رأي أحـد علماء الاجتماع الغـــربييــــن وش (welch) (عدم القابلية للتغيير بمعدلات زمنية معقولة ، وسيادة النظرة المحافظة للحياة وللبيـئة وللطبيعـــة ، والنظر للوراء وتبجيل الماضي، ومحدودية الحياة اليومية ، وضعف الهامش الإنتاجي ، وقلة الفائض ، والاعتماد على مصادر خارجية في كفاية الحياة الاقتصادية ، ومعادلة الحكمة بالســن والخبرة وليس بعنصر الشباب والعلم والمعرفة والقدرة على تطوير المستقبل ، وعدم شيوع الإيمان بضرورة التغيير وعدم الثقــة بقدرة الإنسان على تغيير الحياة وفي العموم ضيق منافذ الحرية والإرادة الإنسانية) [١٧]

كيف حافظـت العصـــبية التقليدية اليمنيــة (القبيلة) على بقائها ؟!!

إن الاستعمار والتدخلات الأجنبية والغـزو الثقافي بطابعه السـلبي ، والقوة والعنف ، والتطور الاقتصادي والعلمي والثقافي والتعليمي والاجتماعي ، قـد عجز عن إنهاء العصبية التقليدية ، وإن تلاشـت بعض العادات والتقاليد بهذا القدر أوذاك ، إلا أن العصبية التقليدية تظل محافظة على وجودها بمزيد من التماســك والترابط الوثيق .

يرى علماء الاجتماع أن من الأسباب الرئيسية لبقاء العصبيات وعدم اندثارها في البلدان النامية ، هو تمسكها بالدين والعادات والتقاليد ، وهذا لم يحافظ فقط على العصبية التقليدية ، وإنما أيضا على الهـوية الوطنيـــة للأقوام والشعوب في هذه البلـــدان .

إن العنف والغزو الثقافي الاستعماري ، والإكراه في غرس القيـم الأوروبية ، قــد اوجــد ردة فعل قوية لإحياء التراث وإلى مزيد من التمسك بالعادات والتقاليد وإلى مزيد من التآزر والإصـــرار على البقاء وعلى التمسك بالدين والعادات والتقاليد .

إن التطرف في تمجيد الحضارة والعادات والتقاليد والقيم والأخلاق الغربية الحديثـة ، اوجد في الاتجاه الآخر تطرفاً إلى مزيد من التشـــدد والتطرف والانغلاق .

إن استصغار الثقافة العربية – الإسلاميــة ، وتمجيد الثقافة الأوروبية ، واعتبار ما يصدر عنها ، هو عين الصواب دون أدنى تدقيق وتمحيص يؤدي إلى هفوات وأخطاء كبيرة .

لقد أكـد الدكتور بوبي سـيد المحاضر في قسم السوسيولوجيا بجامعة مانشستر على أن الغرب (يضـع من مفكريه وانتاجاتهم الفكرية شرعا مقدسا وبوابة الدخول للثقافة والعلم ، فبدون قراءة شكسبير لا يمكن أن يصبح الإنسان مثقفاً ..

وقراءة التاريخ تبين أن النهضة الأوروبية قامت على الانجازات العربية والإسلامية ، إلا أن الغرب ينفي ذلك الإسهام زاعماً أن العرب لم يكونوا سوى بريد حافظ على التراث الإغريقي ثم نقله للغرب) [١٨]

فالعصبية التقليدية اليمنية (القبيلة) حافظت على بقائها على مـر العصور وأخضعت العصبيات الحـديثة واخترقتها ، الأمر الذي أعطــى صبغة تقليـدية للعصبيات الحديثة في بعض مناشطها وسلوكاتها .

أما بالنسبة لتماسك وبقاء العصبية التقليدية اليمنية يعود إلى أسباب جمة أهمها :-

١- التمسك القوي بالدين الإسلامي الحنيف وبالعادات والتقاليد يصل في بعض الأحيان إلى درجة من الجمود والتيبس والانغلاق ، وبالتالي يؤدي إلى خلق نوع من التعصب والتمييز بين أفرادالمجتمع ، وتفضيل القبيلي على غير القبيلي والتعصب الأعمى للقبيلة والعشيرة، حيث يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه :

" يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم "   (سورة الحجرات ، أية ١٣) .

٢- ضعف الدولة المركزية ومؤسساتها ، وكثرت التقلبات والتوترات والاصـطدامات (فالبلاد لم تعرف استقرارا سياسيا منـذ أمـد بعيد) [١٩]

لأنه (إذا استقرت الدولة وتمهدت فقـد تستغني عن العصبية) [٢٠] .

٣- اشتراك العصبية التقليدية في السلطة (الأجنحة القوية منها) ، وتحالفها مع الصفوة السياسية من عسكريين وتجار ومثقفين (فقبل الثورة كان الدور الأساسي لبناء السلطة يقع على المؤسسة القبلية تحت إشراف المؤسسة الدينية ، ودخلت المؤسسة العسكرية بعد الثورة كشريك في بناء السلطة ، وحلت محل المؤسسة الدينية التي ضعف دورها وشاركت عناصر مستنيرة كان دورها وظيفي أكثر منه توجيهي فعال .

وتمازجت المؤسسة العسكرية والمؤسسة القبلية ، وشكلت المؤسسة الفعالة في بناء السلطة وساعدتها عناصر مستنيرة ظل دورها في الغالب وظيفي لا أثر له على صناعة القرار الأساسـي وعناصر تجـاربه ارتكزت مصالحها التحايل علـى القانون .. [٢١] .

٤- في الوقت الذي تتلاشى المقومات الاقتصادية القديمة للقبيلة (الملكية المشتركة ، المراعـي ...) ، يلاحظ أن القبيلة في الجمهورية اليمنية قد جلبت لنفسها مقومات اقتصادية جديدة ، من خلال تواجدها أو قربها من السلطة (خاصة الحاكمة) ، حيث يحتل أفرادها المناصب المهمة والحساسة في الدولة ، وتشكل القبيلة رافـدا أساسيا للصـفوة الحاكمة في مؤازرتها ورفدها بالعناصر العسكرية والقبلية ، وتـغذي المؤسسات الحكومية بالعناصر القبلية والعشائرية لضمان السيطرة على هذه المؤسسات ، وللانتفاع من خيرات المؤسسات لصالح القبيلة وأفرادها .

وتـقدم الحكومة الهبات المالية والمساعدات ، والإعفاءات من الجمركة والضرائب ، وتسهيل المهمات وتخفيف المعاملات والإجراءات المختلفة .

ولقد اقتحمت القبيلة عالم التجارة والمال ، حيث أدركت أهمية التجارة كمصدر للاغتناء والثراء إلى جانب مصادر السلطة ، حيث يقوم بعض أفرادها بالمضاربات بالعقارات والعملة الصعبة ، وتوسيع الممتلكات ، وصار البعض منهم مندوبين لشركات تجارية ووكالات عالمية بترولية وسياحية وتجارية متنوعة .. ما ساعدهم بالقيام بهذه الأعمال هو القــوة التي يمتلكونها .. ويقوم البعض منهم بالنهب والتقطع وبيع الأسلحة(في المعارض والأسواق المخصصة لذلك) واختطاف السواح ...

(فالشروط السائدة في ما يسمى بـ " المؤسسات الأولية " يوجه الإنسان وجهة عدوانية ، كما ينتج عنها في الوجدانية ، هي ثمرة حقـد دائم وعاجز على الوسط الاجتماعي وتغذية قرون من الحرمان لبشــر محاصرون بين سلطة ظالمة وحياة قاسية (...)

إن المواطن المحاصر مدفوع بقوة وعي زائف جعله يستخدم وسائل زائفة أيضا ، فهي لن تحل مشاكله مع الدولة والمجتمع ، ولكن الخطف ، رغم ذلك مصدرا لإعادة الاعتبارات للذات المهانة أمام نفسها ، ولو إلى حين ، فهو يثبت لبضعة أيام أن حرب القبيلي على الدولة ليست من المستحيلات) [٢٢]

٥- اســتخدام القبيلة بشكل قوي في الصراعات السياسية ، الأمر الذي أدى إلى تقويتها وإعادة تجديد قواها وتعزيز تواجدها ، فكل الأزمات والصراعات السياسية والاجتماعية في اليمن والاضطرابات المستمرة ، لم تكن القبيلة بعيدة عنها ، بل كانت في المقدمة ، إن (القبائل اليمنية هي صاحبة الأدوار التاريخية المشهودة في حماية العقيدة والفضيلة والأمن والاستقرار عند أي تهديد أو محاولة للمساس بها وإنها اليوم لن تقف مكتوفة الأيدي إزاء ما يجري في بلادنا من عبث وتلاعب بحياة الشــعب ومعيشة الناس ومستقبل اليمن وستضطر للخروج عن صمتها الذي ألتزمته طويلا خلال الفترة الماضية (...) إن صمتنا في الماضي قد كان من أجل إتاحة الفرصـــة لمزيـد من التعارف والتآلف وتعميق الثقـــة بـين القيادات فـــــــي الشطرين ...) [٢٣]

(وبهذا تحذر هذه القبائل كل المندسين والمتآمرين على مصالح الشعب والأمة أن من اندسوا في المسيرة الجماهيرية المعبرة عن ظلمها من نهب أموالها وسفك دمائها بغية في إسكاتها من ما يدور في الساحة اليمنية من فساد مالي وإداري لا تعتبر هذه القبائل إلا احتيالا أو اغتيالا للديمقراطية .

كما أن هذه القبائل قد وحدت رأيها وتماسكت جنبا إلى جنب وتعاهدت في اجتماعها الذي بدأ في الساعة التاسعة وانتهى في الثانية عشر في منطقة الروضة تعاهدت القبائل إنها ستكون الدرع الواقي للحفاظ على الثورة ومكتسباتها وعلى الوحدة والديمقراطية ، وتحذر مرة ثانية أولئك الناس الذين يريدون أن يجروا البلاد إلى التمزق والتفكك خدمة وحفاظا على مصالحهم الذاتية ... إن المؤسسات التاريخية تعتبر درعا واقيا للأمة والوطن وليعلم الذين عاثوا فسادا ولم يتورعوا إننا لهم بالمرصاد وسيدفعون الثمن غاليا...) [٢٤]

فاســتخدام القبيلة في الصراع السياسي ، ليس جديدا في تاريخنا العربي ، الإسلامي ، يقول الدكتور محمد عمارة إن (أهل العصبية القديمة من قريش الذين أفقدهم ظهور الإسلام وقيام الدولة الجديدة ما كان بيدهم من زمام قيادة المجتمع المكي القديم ، أهل العصبية – وبنو أمية نموذج جيــد لهم – قـد اغتنموا فرصة حكم الخليفة الثالث عثمان ليعيدوا سيطرتهم ، في الثوب الإسلامي ، على مقدرات المجتمع من جديد .. ولقد حركت هذه السيطرة .. عصبية القبائل الأخرى ... ولجأت السلطة ، خاصة في العهد الأموي ، إلى سلاح القبيلة توازن به صراعات المجتمع ... تضرب قبائل بأخرى .. ثم هي قد لجأت إلى التفرقة بين العرب .

بالمعنى العرقي ، وبين الموالي .. فبرزت في المجتمع الأموي دعوات شعوبية .. وفي مقابل هذه الشعوبية المتعصبة .. كانت العصبية العربية ، على أساس عرقي ، في الاحتقار والعداوة لغير العرب ...) [٢٥]

وعند انتصار الجمهورية عام ١٩٦٢م استخدمت القبائل في الصراع السياسي على أساس أن جزءاً منها يؤيد الجمهورية ، والجزء الآخر يؤيد الملكيــة ، وبعد قيام الوحدة تواصل هذا الاستخدام وانقسمت القبائل بين أطراف الصــراع .

٦- قوة العادات والتقاليد القبلية ، إلى درجة فرضها في الحواضر والتجمعات المدنية الحديثة ، وهذا يتجسد بسلوكيات مختلفة مثل : الاقتتال القبلي داخل المدن الرئيسية ومنها العاصمة صنعاء ، ظاهرة الثأر ، ظاهرة العرف القبلي ، ظاهرة التقطع والابتزاز ، التكتل والتجمعات القبلية المسلحة في أحياء المدن والحواضر الحديثة ...

٧- تجــذر وتأصل النفسية القبلية ، والتربية الثقافية والتنشئة التربوية القبلية ، والذي ينتقل من جيل إلى جيل فهذه التنشئة القبلية والثقافة والنفسية القبلية أعطــت مناعة لأفرادها من أي تأثر حقيقي بما هو عصري وحديث .

ولقد قال أحــد شيوخ القبائل (أنا كشخص ما زالت تشــدني كثيرا جوانبها الإيجابية التي لا توجد في كثير من المفاهيم الحديثة وفي كثير من الأحزاب مع العلم بأني حاصل على الماجستير ودرست في الولايات المتحدة الأمريكية) (٢٦)

٨- الشعور بالغبن والظلم والقهر (البعض منهم) ، الأمر الذي أدى إلى مزيد من التمسك والطاعة والانقياد للقبيلة لمواجهة هذا الظلم من قبل الدولة أو من قبل جماعات وعشائر قبلية أخرى ...

٩- الجهل والفقر والمرض والانغلاق على الذات ، وضعف خطوط المواصلات والخدمات الاجتماعية وغياب مؤسسات الدولة في المناطق النائية .

١٠- صعوبة الحياة وقسوتها (وعلى وجه الخصوص في المناطق الشمالية والشرقية ، مما دفع بالقبائل – غالبا- إلى التضامن وشــن الحروب ضــد المناطق الأخرى من أجل توفير الطعام) (٢٧)

١١- التكتل والوحدة والتعصب والتضامن وقوة اللحمة الداخلية للقبيلة ، وقناعة أفرادها بالأعراف والأحكام القبلية ، كل ذلك ساعد على بقائها .

١٢- الاستقلالية والتمرد وعدم الخضوع والنزعة إلى الرئاسة والزعامة والقيادة ، فالعرب (أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة (...)

فهم متنافسون في الرئاسة وقل أن سيلم أحد منهم الأمر لغيره ولو كان أباه أو أخاه أو كبير عشيرته إلا في الأقل وعلى كره من أجل الحياء فيتعدد الحكام منهم والأمراء وتختلف الأيدي على الرعية في الجباية والأحكام فيفســد العمران) [٢٨]

١٣- العامل الخارجي :

لقد كان للصراعات الدولية والإقليمية أثرها في تقوية مكانة العصبية التقليدية في اليـمن ، حيث أنه كانت ولا زالت تستخدم في هذه الصراعات كأداة ضغط على السلطة اليمنيـــة .

- هل تشـكل القبيلة في المجتمع اليمني المعاصر جـزءا من المجتمع اليمنــي ؟؟

لقد تعـــددت التعريفات للمجتمع المــدني ، فمنهم من يرى أن المجتمع المدني عكس الهيمنة والعسكرة ، ونقيض للدكتاتورية والتسلط ، ومفهوم لصيق بالمدنية والتحديث والتطور ، وآخرون يرون أنه (ذات صلة بمفهوم ((المواطن)) كما أنها في النهاية ، وربما قيل ذلك ، تتقابل مع ((الديني)) كما أنه تشير إلى أحــد المفاهيم الذي شاع استخدامه في علمي السياسة والتنمية السياسية وهو ((الثقافــة)) المدنية ... وكتابات متعددة استخدمت تلك الصفة ، وقرنتها بالحرب والعصيان ، والحقوق والحكومة وغير ذلك) [٢٩]

واستخدم ابن خلدون والفارابي المدني (لوصف الإنسان وحاجته إلى الاجتماع) [٣٠]

ويمكن القول أن المجتمع المدني – هو تلك الفعاليات بأنواعها المختلفة ، التي تنبثق من صميم المجتمع ومستقلة عن جهاز السلطة ووصايتها . فالأحزاب السياسية والتجمعات والمؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والروحية ،

التي تمارس مناشطها في المجتمع بعيداً عن إملاءات السلطة وإرادتها ، توصف بالأنشــطة المــدنية.

و (المجتمع المــدني هو التمييز بين السلطة السياسية والسلطة الاجتماعية ، سلطة مؤسسات الدولة ، وسلطة هيئات مؤسسات المجتمع . الأساس هو تحرير وانعتاق السلطة المختصة من السلطة العامة ، أو حصولها على قدر أكبر من الاستقلالية ، وضــبط القيود على السلطة السياسية ، وتحرير السلطة الاجتماعية من القيود البنيوية التي تكبل سلطة الأفراد وتمنعهم من ممارسة عضويتهم .) (٣١)

ووجــد المجتمع المدني في كل المراحل التاريخية السابقة على شكل تجمعات قبلية وعشائرية مستقلة عن الدولة وتذود عن مصالحها ، وتقاوم سياسات الاحتواء والتضييق ومتنوعة مثل الوقف (إذ يشمل وقف المساجد والحوانيت والأراضي والحانات ودور العلم والمدارس والمستشفيات والأوقاف على المقابر) (٣٢)

وامتــداد لما سلف ، هناك رأي يرى أن (القبيلة في اليمن واحدة من مؤسسات المجتمع المدني ، ورغم أن النظام القبلي يشكل إطاراً اجتماعياً هاماً ،يمثل أدواراً هامة في المجال السياسي والاجتماعـــــي) (٣٣)

وفي الجهة الأخرى ، يقف رأي مضاد يؤكــد أن القبيلة ليست من مؤسسات المجتمع المدني ، حيث أن القبيلة (طور اجتماعي متخلف ومن حيث هي معيقة لتطور المجتمع المدني بسبب ما تحاول أن تكرسه من غياب المساواة بين أطراف المجتمع المدني ، ومن رفضها الدولة المنظمة للعلاقات بين أطراف المجتمع والقوانين الناظمة للحركة الاجتماعية التي تضمن المساواة فيما بين المواطنين أمامها . وقد يكون من المفارقات الجديرة بالذكر والاهتمام أن التوجه الأساسي لقوى المجتمع المدني في اليمن هو السعي إلى ترسيخ وجود الدولة أو السلطة المركزية القوية الواحدة في مواجهة الرفض التقليدي المطلق لسلطة الدولة من قبل القوى التقليدية وخاصة المؤسسة القبلية) (٣٤)

عنـد الحديث عن القبيلة والمجتمع المـدني في الجمهورية اليمنية ، لابد من الأخذ بعين الاعتبار ، أن القبيلة في اليمن ليست في مستوى واحد ، فتختلف قبيلة عن أخرى من حيث تأصل العادات والتقاليد القبلية ، من حيث الاندماج الكلي أو الجزئي بالمجتمع المدني ، من حيث علاقاتها بالسلطة ، من حيث مشاركتها في السلطة ، من حيث تأثرها بهذا القدر أو ذاك بالنهضة والحداثة والمتغيرات الداخلية اليمنية والعربية والعالمية ، من حيث مقاومتها للظلم والتسلط والهيمنة ، أو من حيث تكريسها للظلم والتسـيد وعدم المساواة في المجتمع اليمنـــي ، من حيث التحجـــــر والانغلاق والانفتاح ...

ولذلك نرى أن الرأي القائل : أن القبيلة جزءاً من المجتمع المدني الجمهورية اليمنية ، هو رأي فيه شيء من الخطأ والصواب .

فلا يمكن النظر إلى القبيلة في اليمن على أنها تشكل مستوى واحد في الساحة اليمنية ، دون التمييز ما بين القبيلة (السلطوية) ، والقبيلة (غير السلطوية) .

واعتبار القبيلة في اليمن جزءاً من المجتمع المدني ، قد ينطبق على بعض القبائل ، ولا ينطبق على البعض الآخر .

فالقبائل اليمنية (السلطوية التي هي جز من السلطة) ، والتي حافظت على بقائها وقوتها ، وتشكل جزءاً من السلطة السياسية وليست بعيدة عن اللعبة السياسية والتي لا يمكن تجاوزها ، وكانت لها اليـد الطويلة في ترجيح موازين القوى في الساحة اليمنيــة ، لا يمكن اعتبارها جزءا من المجتمع المدني ، لأنها رديفاً للسلطة وليست بعيدة عن القرار السياسي إن لم تكن هي الصانعة له أو المشاركة في صنعه (لأنه يشترط في الفعاليات المدنية استقلالها عن السلطة) .

والقبائل اليمنية أو الأجنحة القبلية (غير السلطوية) ، يمكن اعتبارها جزءاً من المجتمع المدني اليمني الحديث ، إذا كانت في سلوكياتها وفعالياتها ونشاطاتها مستقلة عن هيمنة الدولة ، تساند بناء دولة المؤسسات ، ودولة النظام والقانون ، وتقف مع

العدالة والمساواة ، وضـد الظلم والتمييز ومع إحقاق الحق ، والمواطنة المتساوية ، وتعمل على توطيد وتكريس الحياة المدنية ، وتعميق السلوك الديمقراطي في المجتمع وفي إطار المؤسسة القبلية (إن العنصر الديمقراطي في القبيلة العربية ليس أساساً كافياً لمؤسسات الحكومة القائمة والمرتبطة بالديمقراطية الحديثة . عـدم الكفاية هذا يرجع ربما إلى حقيقة أن تصريف عمل القبيلة يتم خلال اجتماعات شخصية وجهاً لوجه ، وفي الديمقراطية الحديثة هناك انتقاء للعنصر الشخصي ، فالناس يجتمعون مع غيرهم على أساس برنامج الحزب أو سياسة العامة ، وهو أمر وجـده العرب صعباً ، وحيثما تآلفت أحزاب فهي تقوم على الولاءات الشخصية وليس على السياسة المجردة غير الشخصية) [٣٥]

ب- شـبه العصبية التقليـدية :-

يقصد بها التجمعات الاجتماعية (شـبه التقليدية) ، حيث أن القبيلة المؤسسة قد اندثرت بمقوماتها السياسية الاقتصادية القديمة وشـهدت هذه المناطق (أغلب مناطق الجمهورية) حراك في البنيان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والحضاري ، وشهدت حركة تحديث وتأثر حضاري مقارنة بالمناطق الشمالية والشمالية الشرقية (حيث القبيلة بطابعها الكلاسيكي) ، وتغيرت ملامح الحياة بشكل قوي من حيث جود الصناعات والحرف والورش والمعامل ، والزراعة التي أدخلتإليها بعض التقنيات العصرية ، وشهدت حركة تعمير واسعة ، وتطور تعليمي – وثقافي وقفزة في الوعي الاجتماعي ، واتصال وتأثر قوي بالعالم الخارجي ، بسـط لسلطة الدولة ، وتوسيع في الخدمات الاجتماعية المختلفة ...

وبقي في هذه المناطق الشعور العاطفي والنفسي والروح القبلية ويتأجج هذا الشعور ما بين الفنية والأخرى عند غياب الدور المؤثر للدولة وتقصيرها في القيام بمهامها ، أو عند الشعور بالغبن والظلم والقهر وعدم المساواة ... وهذه الممارسات تعطي تربة خصبة لإحياء الروح العصبية ، وتجـديد وتثوير النفسية القبلية .

فالنفسية القبلية جملة من الأحاسيس والمشاعر والعواطف الجياشة ، التي تأصلت وتثبتت في النفوس والوجـدان في إطار التنشئة الاجتماعية ، والسلوكات اليومية ، وامتـداد لتاريخ طويل من العادات والتقاليد القبلية والعشائرية .

وهو شعور داخلي لدى الفرد القبيلي ، وشبه القبيلي ، ويشعر من خلاله بعاطفة تفضيلية لقبيلته وعشيرته وأقربائه .

فالفرد يميل إلى تلك الجماعة القبلية والعشائرية ، ويكون سـبب الميلان والتحيز روابط القربى والنسـب وروابط الدم والعادات والتقاليد واللهـجة والشـعور العاطفي يجنح لنصرة هذه الجماعة القبلية والعشائرية في السراء والضـراء في حالة الصواب والخطأ (أنصـر أخاك ظالماً أو مظلوماً) ، أو نتيجة لشعور داخلي عاطفي مساند للجماعة المضـطهدة ومناصرتها في قضيتها العادلة وكردة فعل للإجحاف الذي لحق بها وللممارسات غير العادلة التي مورست ضـدها .

ويدخل ضمن إطار النفسية القبلية الانطـواء والعزلة ونسج علاقات ضيقة إلا مع أفراد القبيلة أو العشيرة أو العائلة ، وقلة الانفتاح على الآخرين ، ونلاحظ مثل هذه السلوك ينقل إلى المـدن والحواضر ، مما يشكل عائقاًحقيقياً أمام التحديث وبناء علاقات اجتماعية سليمة تعزز بناء الثـقة بين أفراد المجتمع ولمزيد من التعاضـد والتلاحم . فالنفسية القبلية تهتم بالعلاقات والروابط العائلية الشخصية ، وتقوم على أساس حماية القبيلة للفرد ، وحماية الفرد للقبيلة وتنتقل مثل هذه السلوكات إلى المؤسسات العصرية المدنية ، فالمسؤول عندما يتحمل المسؤولية يقرب أهله وذويه وأصـدقائه إلى السلطة أو إلى المهنة ، ويعتبر وجوده من وجودهم وأي إساءة إليهم هي إساءة إليه ، ولا يعطي أهمية للكفاءة العلمية والعملية والأخلاقية والخبرة أساساً للوظيفة .

(فمثلاً مع زوال القبائل بأشكالها التقليدية فإن علاقة الحماية لا تزال قائمة بقدر معين ، فهي لا تزال محفوظة في نفسيات العديد من الناس الذين يلتحقون بالعمل في أجهزة الدولة ويحملونها معهم ... ينظرون إلى قائدهم نفس النظرة التي كان ينظر بها في

الماضي أفراد القبيلة إلى شيخهم ، فينطلقون من التصور بل من القناعة بأن ذلك القائد لكونه قائداً لجماعتهم .. لابد أن يتحالفوا معه بغض النظر من كون مواقفه وتصرفاته سليمة أو خاطئة .ويتوقعون في حالة الضرورة سوف يحميهم ويساعدهم هــو الآخــر في المقـــابل .) [٣٦]

ويدخل ضمن إطار النفسية القبلية اندماج الفرد في الجماعة القبلية ، ولا يعتبر نفسه مستقلاً عنها و(ما يجعل من القبيلة **((قبيلة))** وليس جماعة فقط هو ذوبان الأفراد فيها . إنهم لا يعبرون عن إرادتهم بل عن إرادتها هي وبالتالي لا يتحملون المسؤولية كأفراد بل تتحملها هي نيابة عنهم . إن الفرد في القبيلة لا يتصور أنه مسؤول كفرد عما يفعل لســبب بسيط هو أنه يصــدر في أفعـــــاله عن مخيال ((القبيلة)) . ، إنه يصدر إذن في نشاطه الاجتماعي ، السياسي خاصة عن ((قهر)) اجتماعي ، عن جبرية قبلية من تصور أنه كان بإمكانه أن يفعل غير ما فعل إنه لا ينسب فشله إلى نفسه ولا إلى القبيلة ككل ، لأن فشــله معناه فشــل القبيلة ولأن فشل القبيلة ككل معناه ســقوط رموزه واختراق مخياله وانهيار عالمه ...) [٣٧]

فالنفسية القبلية تفضــل **((الأنا))**والذات والقبيلة على الآخرين وتقر المساواة بين أفراد القبيلة والعشيرة ولا تسمح بانتقاص في الحقوق والواجبات في إطار القبيلة (فالقبيلي قد يدفع حياته ثمناً لصون كرامة أو حــق أخيه من نفس القبيلة . ولكن هذا القبيلي ذاته يستطيع – إذ ما أمكنه ذلك – أن يهدر كرامة أو حــق إنسان آخر من خارجالقبيلة دون أن يخالجه أدنى شــــعور بالذنب .

هنا نجــد أنفسنا أمام مفهوم ينكر عمومية مبــدأ المساواةفي الحقوق والواجبات ، ويقصره على أفراد ذوي صفة محـــددة وهذا المفهوم الآخر قد رســخ في الوعي الشعبي .) [٣٨]

إن انهيار مؤسسة العصبية التقليدية ، قد أوجــد فراغاً كبيراً في المناطق التي انهارت فيها . حيث أن البديل السياسي والاجتماعي لا يوجــدبالشكل الذي يمكــن أن يحـــل محل المؤسسة القبلية التقليدية .فصارت هذه المناطق (الهضبة الوسطى والغربية

والجنوبية) تتأرجح ما بين التقليدية والحــداثة ، فمؤسسات المجتمع المــدني ،والتي كانت لا بـد لها أن تحل محل المؤسسة القبليــة التقليدية ، لا زالت في مرحلة البزوغ والتكون وتعاني من عُســر كبير في الولادة .

فالفراغ الذي تركته العصبية التقليــدية، بأركانها ومقوماتها ، وأعرافها ، وتقاليدها ، ودفاعها عن الفرد ، لم تحل محلها أشكالاً حــديثة أو انتقالية تقوم بتلك الواجبات ، ومما ضاعف الوضع ركــة الدولة بمؤسساتها الحديثة ، والتي أعطت أساســاً قوياً لبروز شـــبه العصبيــة التقليــديــة .

فالنفسية القبلية تكون من السمات الأساسية لشبه العصبية التقليدية ، حيث أن هذه النفسية القبلية تصعد وتهبط ، تبعاً للظروف والملابسات وطبيعة الصراعات والتشابكات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافيـــــة .

إن الحنين إلى القبيلة والرجوع إليها لم يأت من فراغ ، فالمواطن الذي يتعرض للعسف والظلم والتحقير ولا تنصفــه أجهزة الدولة والمؤسسات المدنية الحديثة ، يلجأ إلى التكتل والتعصب والبحث عن أســرة أو عشيرة أو قبيلة تحميه وترفع عنه الضيم الذي وقع عليه .

ففي المناطق التي تتواجد فيها شبه العصبية التقليدية يقول عنها المفكر والباحث الأستاذ خالد محمد القاسمي (نلاحظ أن القبائل التي تعيش المناطق الجنوبية والهضبة الوسطى وتهامة قد بدأت تتلاشى فيها روح القبيلة وتسلط شيوخ القبائل على أفراد قبائلهم وبدأت أيضاً قوانينها وأنظمتها الخاصة تقل حــدتها وقوتها وبدلاً من ذلك أصبحت هذه القبائل ترتبط إلى حــد كبير بأنظمة الدولة وقوانينها ودستورها ويعود الســبب في ذلك إلى درجة التطور وازدياد نسبة التعليم والمدارس في هذه المناطق لكن ذلك لم يحــد من تمسك هذه القبائل الجنوبية بالأرض والزراعة ومبادرتهم في إنشاء المساكن والمستشفيات والمدارس قبل الدولة وما على الحكومة إلا توفير الأطباء للمستشفيات والمدرسين وقد تقوم الجمعيات التعاونية التي تنشئها هذه القبائل إلى دفــع مرتبات وأجور هؤلاء العاملين ، هذا في الوقت الذي فيه قبائل

الشمال أكثر تمسكاً بالروح القبلية وأنظمتها الخاصة بها دون السماح لقوانين الدولة بالنفاذ إلى حياتها وسلوك أبنائها .) (٢٩)

أما أهـم مميزات شبه العصبية التقليدية فهي كالتالـــــي :-

١- ضعـف الروابط القبلية والعشائرية والعائلية والمناطقية ...

٢- التغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والنفسية .

٣- تواجد مؤسسات الدولة المختلفة (وقلة فعاليتها) شرطة ، محاكم ، مؤسسات تربوية ، صحية ،زراعية ، صناعيـــة .

٤- الانفتاح على الذات وعلى الآخرين،وقلة التعصب للقبيلة أو العشيرة أو المنطقـة .

٥- الاحتكام للقوانين والتشريعات الحكومية والمدنية أكثر من الاحتكام للعـــرف القبلـــــــي (٤٠)

(إن القبيلة في المناطق القبلية ما تزال تتوســط بين القرية والدولة ، وتخفف بالتالي من قبضة الدولة ... وفي المناطق غير القبلية ، حيث هيمنة الدولة وسطوتها أكبر .. ومن الملاحظ أنه في المناطق غير القبلية يكثر حل نزاعات الأهالي بالذهاب إلى ممثلي الدولة الرسميين ، وهذا يعني ضعـف أو تدهور اللجـوء إلى العرف من ناحية ، وازدياد ارتباط الأهالي بالدولة وممثليها من ناحية أخرى) (٤١)

٦- انخفاض درجة استخدام العنف والقوة في حل الخلافات الاجتماعية .

٧- انخفاض درجة اعتماد الفرد على القبيلة أو العشيرة ، ونزوعه إلى تكوين علاقات اجتماعية حديثة ، إلا في الحالات الاضطرارية يلجأ إلى قبيلته أو عشيرته أو جماعته لطلب المساعدة ، عندما تتعسر الحياة ويصاب بالظلم من قبل الدولة أو الجماعات أو الأفراد الآخرين ، أو عندما يريد الفرد أن يطغي أو يتسلط على الآخرين .

٨- قلة الظواهر المسلحة ، وميل الناس إلى الحياة المدنية ، وعدم النزوع إلى حب شـراء واقتناء الأسلحة النارية .(إن توفر الأسلحة في المجتمع بالكميات الكبيرة الحالية تحول اليمن إلى ما يشبه ثكنـة عسكرية كبيرة يلغي دور القانون كملجأ لحل الصراع وتسهل الطريق لانتزاع الحقوق أو اغتصابها بطريقة بربرية لا تمت إلى العصر بصلة ، وقد يحتـج البعض بضرورة امتلاك السلاح للدفاع عن النفس والبقاء ، وذلك يعكس عـدم الثـقة بالنفس وعدم الثقة بالتجربة الديمقراطية ويكون أدعى إلى هـدم هذا الصـرح الجـديد برفض ما لا يتوافق والمصالح الضيقة لشخص أو فئة أو طبقة) [٤٢]

٩- قابلية التلاشـي للقبيلة والنفسية القبلية ، إذا ما تسـيد النظام والقانون ، وإذا ما قامت أجهـزة الدولة بضـبط الحياة الاجتماعية والحياة العامة على أساس من النظام والقانون والمواطنة المتساوية والعـدل والمساواة .

١٠- التحولات النوعية في البنية الاجتماعية ، والتلاشي التدريجي للبنية الاجتماعية والتقليدية ، حيث أنه في هذه المناطق ، يتواجد حراك اجتماعي قوي ، أكبر من الحراك الاجتماعي في مناطق العصبية التقليدية ، وقلة تحقير أصحاب المهـن مثل :

الجـزارة ، الحلاقـة ، الختان ، البناء ، الخياطة ، الحـدادة .. وظهور شرائح اجتماعية جديدة ، حيث يتميز أفرادها بما يلي :-

(١- إنهم يمارسون أعمالاً أو مهناً غير تقليدية ، أو هي بالتحـديد أعمالاً حديثة .

٢- أنهم لم يرثوا – بالضرورة – مهـن أبائهم .

٣- تلقـي ثقافة وتعليماً حـديثاً .) [٤٣]

١١- وجود المؤسسات المدنية العصرية (نقابات ، أحزاب ، تعاونيات ، جمعيات ، مؤسسات ثقافية ...)

١٢- التنوع في الأشغال والوظائف المدنيـــة المختلفة ، وقلة النزوع إلى اســتخدام القــوة .

١٣- نمو الوعي الثقافي والحضاري .

١٤- انخفاض معدلات قضايا الثأر ، مقارنة بمناطق العصبية التقليدية .

تحول شـــبه العصبيــة التقليدية إلى عصبيــة تقليدية :-

بسبب الانغلاق والفساد والتسيب والفوضى وعدم فعالية مؤسسات الدولة المختلفة ، وزيادة حــدة النزاعات المحلية المختلفـــة ...

قد تتحول شبه العصبية التقليدية إلى عصبية تقليدية ، وهذا يتجلى بشكل واضح في محافظة شــبوة في بعض المناطق وعلى النحو التالي :-

١- إعادة تنصيب المشايخ للمناطق والقبائل ، أو تجــديد المشيخة لبعضهم .

٢- إحياء المجالــس القبليــة .

٣- تفشــــي ظاهــرة الثأر .

٤- الميل إلى استخدام القوة في حل الخلافات ، حيث (أن قسماً كبيراً من سكان اليمن على استعداد نفسي للحلول المتطرفة التي تلجأ إلى القوة لفض الخلافات السياسية أو الأزمات الاجتماعية ، ويعني ذلك أن هؤلاء من الناحية النفسية أقل ميلا للحلول الوسطية أو للحلول التي تتطلب فترة زمنية طويلة .) [٤٤]

٥- ازدياد معدلات النزاعات القبلية والعشائرية والأسرية والمناطقية .

٦- اتجاه المواطنين بشكل ملفت للنظر صوب شراء الأسلحة ، حتى أصبح في الفترة الأخيرة لدى بعض القبائل أسلحة ثقيلة تستخدم في الصراعات القبلية (فالظاهرة السائدة التي تسيطر على العقل القبلي هي أن لكل قبيلة سلاحها ومليشياتها العسكرية

المستقلة الخاصة بها (...) ويبدو هنا أنه حتى ما لدى الجيش اليمني من مقاتلين إنما يرتبطون بولائهم للقبائل التي ينتمون إليها وهذه نقطة قد تثير بعض الحساسيات في بعض الأحيان .)[٤٥]

٧- ضعـف مؤسسات الدولة والفساد والتسيب والفوضـى .

٨- اللجـوء بشكل قوي إلى الاحتكام للعادات والتقاليد والعرف القبلي .

٩- قيام بعض القبائل والعشائر بتجـديد حدودها ومراعيها مع القبائل الأخرى .

١٠- ازدياد حـدة التعصب القبلي والعشائري والمناطقي ، على غير العادة ، يقول المفكر الاجتماعي ***عبد الرحمن ابن خلدون*** (العصبيـة .. هي أن تكون بها المدافعة والمقاومة والحماية والمطالبة وأن من فقـدها عجـز عن جميع ذلك كله (...) ومن كانت عصبيته لا تدفع عنه الضـيم فكيف له بالمقاومة والمطالبة وقـد حصل الانقياد للذل والمـذلة .) [٤٦]

١١- إعادة ظاهرة التراتب الاجتماعي التقليدي بعد أن اندثرت بعض الشيء ، ويتم إحياء ظواهر الأصل والفصل والأنساب والتفاخر بها ، يقول الله سبحانـه وتعـالى : ((فإذا نفـخ في الصـور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ، ومن حديث شريف للرسول صـلى الله عليه وسلم قال : ((إلا أن بعض آل بيتي يرون أنفسهم أولى الناس بي ويس الأمر كذلك ، إنما أوليائي المتقون من كانوا وحيث كانوا . إلا أني لا أجيز لأهل بيتـي أن يفسـدوا ما أصلحت)) .

وبهـــذا الصـــدد نورد جـدولاً خاصاً ببعض الظواهر السالفة الذكر في محافظة شبوة (٤٧)

التاريخ	الحـــــدث	المصــدر
١٩٩٧/٥/٨ الخميس	(صرح مصدر مسؤول بوزارة الداخلية بما يلي:- في تمام الساعة الثالثة من عصر يوم أمس الأول الخميس، وبينما كان الأخ / محمد أحمد مساعد حسين نجل الأخ /أحمد مساعد حسين (٤٨) وزير النقل يستقل سيارته ماراً بأحد الشوارع بالعاصمة صنعاء اعترضته سيارة هيلوكس بدون أرقام وبها عدد من المسلحين قاموا بإطلاق النار عليه وتسبب الحادث في وفاته على الفور) .	"الثورة " العدد (١١٨٦٨)١٩٩٧/٥/١٠م ص١٢
مايو ١٩٩٧م	(في سبيل ترسيخ دعائم الوئام والمحبة ونبذ عوامل الفرقة والخلاف بين أبناء منطقة مرخة محافظة شبوة ، قام الشيخ / محسن بن حسين بن أحمد المحضار ، شيخ السادة آل شيخ ، بدعوة عامة إلى كافة ورؤساء عشائر وقبائل مرخة ، وتم وضع وثيقة عهد ووجه صلح يلتزم بموجبها كافة أبناء القبائل والعشائر في المنطقة بعدم التعرض مطلقاً للعاملين في مجالات التربية والتعليم والصحة والمياه والكهرباء والطرق .. وبموجب هذه الوثيقة فقد أعطي للعاملين في هذه المجالات الوجه والأمان حتى ولو كانت قبائلهم طرفاً في النزاعات التي تحدث ..)	" الأيام " السنة ١٦، العدد (٣٥٩)، ١٩٩٧/٥/١٨م ص١
١٩٩٧/٧/٢٢م	(تبادل إطلاق النار بين الشرطة العسكرية والمواطنين في عتق محافظة شبوة)	" الأيام ، السنة١٦، العدد(٣٧٨)ص١، ١٩٩٧/٧/٢٣م

٢١- ١٩٩٧/٧/٢٢م الاثنين - الثلاثاء	(في سياق النزاع الذي نشب بين قبيلة آل خليفة من ناحية وقيادة الشرطة العسكرية من ناحية أخرى ، بسبب استيلاء مجموعة من الضباط على مساحة أرض بالقوة وبدون مصوغ قانوني . فقد قامت قيادة الشرطة يوم الثلاثاء ١٩٩٧/٧/٢٢م بإنزال مجموعة أطقم وعساكر مدججين بالأسلحة ، حيث تمركزوا في الأرض ، وعقب ذلك وصلت مجاميع من قبيلة آل خليفة وقبائل أخرى في محاولة منهم لإقناع العسكريين بإخلاء الأرض التي تعود ملكيتها لآل خليفة ، إلا أنهم – أي العسكريين – بادروا بإطلاق النار من رشاشات الدوشكا ولولا ضبط النفس الذي تحلى به آل خليفة لحدثت كارثة مروعة لكثافة التجمعات المسلحة..)	"الحق" ، العـدد(٣١٢) ، ٧/٢٧/ - ٣//٩٧/٨م ص١
١٩٩٧/٨/١٧م الأحـد	(أفادت مصادر مطلعة أن عشرة أفراد سقطوا قتلى في عتق على إثر نزاع على الأرض ، حيث حاول أفراد من الشرطة العسكرية والأمن البسط على أرض تعود إلى آل خليفة ذويبان وانتهت المعركة بسقوط ٨ قتلى من الشرطة العسكرية وقتيلين لآل خليفة ذوبيان ، وبعد تدخل الشرطة وكبار القوم .)	"التجمع " العدد (٢٧٧) ، ١٩٩٧/٨/١٨م ص١
١٩٩٧/٨/١٧م الأحـــد	(قتل فجر الأحد ١٩٩٧/٨/١٧م ، الأخ / صالح محمد حبتور عضو اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام ، ومدير عام ديوان محافظة شبوة وشقيقه سالم محمد حبتور ، وعادل صالح حبتور ، وذلك إثر إطلاق النار عليهم من قبل مجموعة مسلحة .)	"الأيام " ، السنة ١٦، العدد (٣٨٦)، ١٩٩٧/٨/٢٠م ،ص١

١٩٩٧/٨/٢٢م الجمعة	(قام مجهولون أمس الأول بإطلاق النار على منزل قائد المحور الأوسط في مدينة عتق محافظة شبوة .. ولم تتمكن بعض الجهات الأمنية من معرفة الجناة .)	" الأيام " السنة ١٦، العدد (٣٨٧) ، ٩٧/٨/٢٤م ، ص١
١٩٩٧/٨/٢٧م	(وردت الأنباء إلى قبيلة بالحارث محافظة شبوة أن أحـد أبنائها قد تعرض لمضايقات عدة في جمهورية بلغارية حيث يتلقى دراسته ، وعلى إثر هذه الأنباء قامت مجموعة من أفراد القبيلة يوم الأربعاء ١٩٩٧/٨/٢٧م باختطاف خبير بلغاري يعمل في الحفر التابع لشـركة (بي.جي.إم) العاملة في وادي جرذان في استخراج النفط)	" الأيام " السنة ١٦ ، العـدد (٣٨٩) ، ٩٧/٨/٣١م ،ص١
١٩٩٧/٩/٣م الأربعاء	(حدث انفجار شديد بعد منتصف ليل الأربعاء أمام منزل محافظ محافظة شبوة في مدينة عتق .. تزامن الانفجار مع وصول المحافظ الجديد (الدكتور / محمد صالح قرعة) إلى المدينة لمباشرة مهامه في وقت مبكر من نفس الليلة .)	"الشورى"، العـدد(٢٤١)،١٩٩٧/٩/٧م ص ١
١٩٩٧/٩/١٤م الأحـد	(قام مجهولون مساء الأحد الماضي ٩٧/٩/١٤م ، بإطلاق النار على منزل الأخ / أحمد مساعد حسين وزير الثروة السمكية ، بعتق محافظة شبوة .)	"الأيام" السنة ١٦،العدد(٣٩٤) ، ١٩٩٧/٩/١٧م ، ص١
سـبتمبر٩٧م	(إغلاق مدرسة الجسم في ضواحي مدينة عتق محافظة شبوة .. نتيجة خلاف بين مدير المدرسة ونائبه (..) يذكر أن مدير المدرسة ينتمي إلى حزب المؤتمر الشعبي العام ، ونائبه إلى التجمع اليمني للإصلاح .)	" الأيام " السنة ١٦،العدد (٣٩٦)، ١٩٩٧/٩/٢٤م، ص١

١٩٩٧/٩/٢٤م	(.. جماعة مسلحة حاولت اختطاف سائحتين فرنسيتين في منطقة ميفعة منتصف الأسبوع الماضي .. وكانت الجماعة قد باغتت السائحتين ونهبت ما لديهما من نقود قدرت ب(١٥٠٠ فرنك) و (٣٠٠دولار) ، وبضعة ألاف من الريالات اليمنية بالإضافة إلى جوازي السفر بعد أن قامت بتجريد مرافقها الأمني من سلاحه الشخصي .)	" الشورى" العدد(٢٤٤) ، ١٩٩٧/٩/٢٨م، ص١
١٩٩٧/١٠/٥م الأحد	(وقع يوم الأحد الموافق ٩٧/١٠/٥م ، اشتباك مسلح في منطقة صدر بارداس مديرية الصعيد محافظة شبوة وقد أدى الحادث إلى مقتل ٦ أشخاص وإصابة ٣ آخرين (...) والسبب الرئيسي للصراع الذي تطور إلى اشتباك مسلح كان خلافاً على ((علب)) [٤٩]	" الأيام " السنة ١٦، العـدد (٤٠٠)، ١٩٩٧/١٠/٨م ص١
١٩٩٧/١٠/٥م الأحد	(اجتمعت قبائل العوالق في محافظة شبوة في منطقة السوداء التي تبعد عن عاصمة المحافظة عتق ب(١٠) كم ، وقد جاء الاجتماع بعد تعرض مواطنان من قبيلة (الغيل) قبل ثلاثة أسابيع لمضايقات من مجموعة من أفراد اللواء ٢١ باستدراجهم إلى المعسكر بتهمة حمل السلاح ومحاولة دخول مدينة عتق بصورة غير شرعية ، وعند دخولهم للمعسكر تم سحب أسلحتهم واعتقالهم ثم قص شعرهم على شـــكل صليب وأطلـــــق بعد ذلك سراحهم .)	" الأيام " السنة ١٦ ، العدد(٤٠٠) ،٩٧/١٠/٨م ص١
٨- ٩ /٩٧/١٠م الأربعاء - الخميس	(تعرض عدد من السياح الفرنسيين لمحاولة اختطاف في م/ شبوة .. وعلم من مصادر موثوقة في شبوة أن جماعة مسلحة هاجمت قافلة السياح ظهر الأربعاء وتبادلت اطلاق النار مع الحراس المرافقين ، وفي	" الشورى" ، العـــــدد (٢٤٦)، ٩٧/١٠/١٢م ص١

	مساء اليوم التالي تكررت المحاولة حيث اعترضت جماعة مسلحة سبيل قافلة السياح المؤلفة من عدد من السيارات وطاقم عسكري للحراسة وذلك بالقرب من (بامعبد) في مديرية ميفعة وهي في طريقها إلى بئر علي .	
١٩٩٧/١٠/٢٥م السبت	(.. اشتباك مسلح بين قبيلتي آل يسلم وآل لشعب في مديرية عين بمحافظة شبوة استخدمت فيه كافة الأسلحة الخفيفة والثقيلة .. وفي مدينة عتق (عاصمة المحافظة) قامت قوات الأمن صباح السبت ٩٧/١٠/٢٥م باعتقال أبناء كل من الطرفين الذين يدرسون في كلية النفط بمدينة عتق .. كتحفظ أمني لسلامة أبناء الطرفين المتحاربين المقيمين في مدينة عتق .)	" الأيام " السنة ١٦، العـدد (٤٠٥)، ٩٧/١٠/٢٦م ص١
١٩٩٧/١٠/٢٩م الأربعاء	(تم التوصل إلى صلح لمدة عام بين قبيلتي آل يسلم آل لشعب في وادي عين بمديرية عين م/ شبوة ، بعد أن نشب بينهما قتال يوم السبت ١٩٩٧/١٠/٢٥م وقتل في اثنائه ٤ أشخاص وأصيب ٤ آخرون ... وتم التوصل إلى حكم بين الطرفين يقضي بدفع ٥٥ مليون ريال لقبيلة آل لشعب وعلى أن تدفعه قبيلة آل يسلم لاقترافها العيب والتعدي على قبيلة آل لشعب .)	" الأيام " السنة ١٦، العدد (٤٠٧)، ٩٧/١١/٢م ص١
نوفمبـر ١٩٩٧م	أحـد المواطنين (من أهالي منطقة سيدان في مديرية بيحان بمحافظة شبوة .. تم اختطاف زوجته وابنته البالغة من العمر عامين ونهب كافة محتويات منزلة من قبل شخص يدعى ناصر محسن الهقل ... أبلغ	" الثوري " (٤٩٩)، ٩٧/١١/١٣م ص١

	الجهات الأمنية التي لم تتعاون معه في الوقت الذي أعادت له أطراف قبيله ٢٠٠ ألف ريال كتعويض عن منهوباته ، لكنها لم تستطع الضغط على المختطف لإعادة البنت ووالدتها ...)	
١٩٩٧/١١/١٢م الأربعاء	(اعترضت جماعة مسلحة نقلها أربع سيارات شاص مساء الأربعاء الماضي في منطقة الضليميبيحان محافظة شبوة ، سيارة كان عليها (٣) مواطنين ... وقامت الجماعة بنهب السيارة بالإضافة إلى مبلغ (٨٠٠) ألف ريال ، وأشياء أخرى تصل قيمتها إلى (٣٠٠) ألف ريال كما اقتادت المواطنين الثلاثة إلى منطقة صحراوية ولاذت بالفرار.)	" الشورى" العدد(٢٥١)، ١٩٩٧/١١/١٦م ص١

ج – العصبيــة الحـديثة :-

العصبية الحديثة ، هي الجماعات والكتل والتجمعات والزمر المتعددة ، والتي تكون في إطار السلطة السياسية أو خارجها ، مثل الأحزاب والتنظيمات السياسية ، والتجمعات النقابية والمهنية ، والنوادي ، والروابط، والتجمعات الخيرية ... أو تتجسـد على شكل جماعات الضغط في إطار المنظومة السياسية أو خارجها ...

(فالعصبيات الحـديثة إذاً ، ليسـت استمرار للنظام القبيلي أو للطوائف الدينية فمن الممكن أن تتشكل على أسس سوسيولوجية حديثة (فئة جديدة من المثقفين ضد أسر عريقة ، على سبيل المثال) ، ولكن بوسعها أن تديم بقاءها بإتباع إستراتيجيات شــتى ، مثل المصاهرة أو إنشاء حزب سياسي .) [٥٠]

وتتكون العصبيات على أساس من المصالح والأهداف المشتركة ، أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أو ثقافية أو روحية ... وتكون امتداد للحراك السياسي

والاقتصادي والاجتماعي في المجتمع وإفرازاً للظروف المحيطة ، وكأداة لتحقيق الذات والطموحات بطابعها الفردي والجماعي ، وكدرع واقي من التهجم والانقضاض من الاتجاهات المضادة وكحماية للذات وللمنفعة والمصالح المشتركة .

يقول عالم الاجتماع الفرنسي تيري**H.Thery** أن الجماعة (هي وحدة تعاونية محدودة مواجهة إلى تحقيق قضية عامة وتعبر عن ذاتها عن طريق سلوك محدد ، وتطمح إلى توازن واضح تسود فيه القوى الجاذبية المركزية على القوة الطاردة المركزية .

والمجتمع المعاصر ، هو نظام متناسق للجماعات المتمايزة ، أما الإنسان المعاصر ، فهو أكثر من أي وقت مضى ، يعـد عضـواً في الجماعة .) [٥١]

ومن الملفت للانتباه ، أن العصبيات الحديثة في المجتمع اليمني لا زالت ركيكة وناشئة في السلطة وخارجها ... فالعصبيات الحديثة بطابعها المدني والمستقلة عن السلطة تشكو من أزمة ديمقراطية ، وضعف في البنيان التنظيمي ، وضعف في الموارد ، وقلة الفعالية ، والتأثر بالنزعة العصبية التقليدية ، والنرجسية والفردية ، وتأثير السلطة عليها ...

والعصبية الحـديثة في السلطة والمتكونة من تحالف العناصر القبلية والعسكرية والتجارية والمثقفة ، تعتبر عصبية قوية من حيث سيطرتها على مقاليد الأمور وسيطرتها على الثروة ، وقدرتها على تنظيم قواها والدفاع بكافة السبل من أجل الحفـاظ على مصالحها ..

وبرغم هذا وذاك تكون هذه العصبية أضعف لو قسناها بالعصبية التقليدية في السلطة ، والتي وظفـت العصبيات الأخرى لصالحها وتحت خدمتها ، وأعطت حيزاً من الحركة والنشاط للعصبيات الأخرى وتحت مجهرها على أن لا تتعـدى الخطوط الحمراء التي لا يمكن تجاوزها .

والعصبية الحديثة عديدة ومتنوعة في المجتمع اليمني المعاصر ، ومن الصعوبة بمكان دراستها بدقة وتفصيل في هذه الدراسة ، فهي تحتاج إلى دراسة مستقلة قادمة ، إنني سأحاول حصر هذه الدراسة في نموذج صغير من العصبيات الحديثة المتكونة ، والتي يمكن من خلالها خلق تصور أولي لطبيعة العصبيات الحديثة في المجتمع اليمنـــي وجملة الإشكاليات التي تواجهها .

النمــوذج :-

معــهد تنميــة الديمقراطيـــة :-

معهـد تأسس بعد الوحـدة اليمنية لترشيد الحياة الديمقراطية الحديثة في اليمن ، لنشر وتعميق مفاهيم الديمقراطية في المجتمع اليمني ، لتقديم نموذج ديمقراطي في التجربة الديمقراطية اليمنية .

ففي نظامه الأساسي يؤكـد على (نشر كافة علوم الثقافة الديمقراطية لجميع الأفراد بدون استثناء إلى تنميــة كل جوانب الممارسة الديمقراطية وزيادة وتعميق الوعي المدني الانتخابي وتوسيع المشاركة في اتخاذ القرار السياسي وتنمية النهج الديمقراطي ، بالإضافة إلى المشاركة في الرقابة المحلية للانتخابات بحياد وتجرد تام بعيداً عن المقاصد والأهواء والمصالح المتضاربة .) (٥٢)

عند تأسيس المعهد انضمت تحت لوائه شخصيات سياسية واجتماعية وثقافية كبيرة فبعض هؤلاء حاول أن يفرض رؤاه وقناعاته على المعهد وبالتالي إفراغه من مضمونه الحقيقي ، والبعض الآخر تولد لديه نزوع قوي للرئاسة والتسلط بعيداً عن روح ومضمون ومقاصد المعهـد .

تقول إحـدى الشخصيات المؤسسة للمعهد (... إن المعهد لم يلتزم يوماً بالنهج الديمقراطي منذ تكوينه .. وأن النظام الأساسي للمعهد عبارة عن حبر على ورق ، ولم يخرج إلى حيز الواقع التنفيذي . فكيف لك أن تنمي الديمقراطية والمعهد بدون

أســس ديمقراطية ، وبناء عليه قدمت استقالتي كقناعة بأن كل ما يمارس لا يمــت إلى الديمقراطية بصلة .) (٥٣)

فبدلاً من أن يتجه عمل المعهد صوب التنمية الديمقراطية وتثبيت دعائم المجتمع المدني الحديث ، دخل في دوامة من الصراعات للهيمنة على قيادته ، ولم تكن السلطة بعيدة من ما يحدث (أقدمت وزارة الثقافة وبمعاونة أجهزة الأمن على مداهمةوإغلاق المعهد اليمني لتنمية الديمقراطية ومصادرة محتوياته بدعوى تسليمها للقيادة الجديدة) (٥٤)

(بالنســبة لمجلس الأمناء السابق أو الحالي ، فلا أحــد يملك الأحقية الشرعية ، الآن لا شرعية للجميع ، على اعتبار أنه لم يعقد اجتماع للجمعية العمومية في السابق للانتخابات وللمجالس الجـديدة .) (٥٥)

وكان أمل الطيبين أن يكون المعهد إيجابياً ، ورافـداً أساسياً ، من روافد التحديث في المجتمع اليمني (إلا أن الجميع فوجــئ بتحول هذه المؤسسات التي تهدف إلى رقابة الفساد السياسي في المجتمع إلى بؤرة للخلافات والأطماع الشخصية الضيقة وتبادل تــهم الفساد المالي بين مؤسسيها مما شــوه هذه التجربة ويهدد بإفقادها ثقــة المجتمع ومصداقيتها .) (٥٦)

وفي هذا السياق يمكن أن نلخص أسباب الخلافات في معهد تنمية الديمقراطية إلى التالــي :-

١- التســلط والهيمنة ،٢- الفــردية ،٣- اختراق بنود النظام الأساسي للمعهد والابتعاد عن لأهداف وغايات المعهد .

٤- الفساد والتحايل والاستحواذ على أموال المؤسسة .

٥- غياب العمل المؤسسي الجماعي ، وضعف القيم الديمقراطية .

٦- انحلال القيم الاجتماعية ، عكست نفسها سلباً على العمل المؤسسي في معهد تنمية الديمقراطية .

٧- استشراء الفساد بوجه عام في البلاد وضعف سلطة القضاء والقانون أعطى أساساً قوياً للتطاول وممارسة الفساد دون خوف أو وجل .

٨- نزوع بعض الشخصيات الاجتماعية المتلهفة للسلطة بأي ثمن ، وبأي وسيلة ، الأمر الذي جعل مهمتها الرئيسية اللهــث وراء المسؤولية ، للوجاهة والظهور الشكلي .

٩- الخلافات في المعهد في صميمها مالية حيث تتطاحن الأطراف المتصارعة على المعونات والهبات المالية من المنظمات الدولية ، ومؤسسات المجتمع الدولي في أمريكا والبلدان الأوروبية والهبات الحكومية الدبلوماسية .

إن الواقع يسمح لنا بالقول أنه تنعدم بصفة عامة الثقافة الديمقراطية السليمة المقترنة بالتطبيق السليم ، وانعدام التراث الديمقراطي ، والتربية الديمقراطية في السلوك والممارسة . فأكثر الجماعات والشخصيات والأفراد تعرضاً للقمع والمضايقات ، والرافعين لشعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان والمواطنة المتساوية والعدالة والمساواة .. هــم أكثرهم انتهاكاً لهذه الحقوق وأكثرهم تجريحاً وعبثاً لهذه القيم الإنسانية الخالدة .

<u>* نمــوذج لتحول العصبية الحديثة إلى عصبية تقليدية :-</u>

وقد تتحول العصبية الحديثة إلى عصبية تقليدية أو شبه تقليدية ، وهذا ما حدث في جنوب اليــمن (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) قبل الوحدة .

فبعد استقلال الجنوب من الاستعمار البريطاني في ٣ نوفمبر ١٩٦٧م حدث التالي :-

١- تلاشت الروح القبلية بشكل عام ، بسبب قوة ومتانة الدولة وبسط سيطرتها على جميع الأراضي ووجود دولة بمؤسسات قهرية تستند على النظام والقانون وعصبة حاكمة وطنية من أغلب المناطق .

٢- ظلت الروح القبليـــة ، والشـــطرية موجودة (لكنها هامدة) ، فالولاء الحزبي (للجبهة القومية ثم للتنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية ثم الحزب الاشتراكي) قد حل محل الولاء القبلي والعشائري إلى حـد كبير .

٣- في السبعينات وبداية الثمانينات كان ما يسمى (أعداء الثورة) الهم الرئيسي للنظام السياسي في الجنوب ، وما أن تم تصفية (أعداء الثورة) حتى خلت الساحة من الأعداء الأمر الذي أدى إلى انتقال الصراع ما بين العصبيات السياسية الحاكمة ، واستخدم بعنف سلاح القبلية والعشائرية والمناطقية والشطرية في الصراعات السياسية المدمرة ، ومن الأمانة بمكان الإشارة إلى أن استخدام هذا السلاح اختلف من عصبية إلى أخرى ، وعلى مستويات مختلفة ، فمنهم من استخدمها بقوة ، ومنهم من استخدمها بوسطية ، ومنهم من استخدمها بدرجة أقل من غيره .

٤- إن العنف الذي استخدم ضـد القبائل والعشائر (الموالية للاستعمار) أو تلك التي كانت تهزم سياسياً على صعيد السلطة والحزب ، قد ولد عنفاً مضاداً كرد فعل على القوة الموجهة ضـدهم ، ولم تكن هذه العشائر والقبائل من القوة بحيث تستطيع الرد أو إظهار مقاومتها للدولة ، فاضطرت للهجرة والهروب ومناوشة الدولة من الخارج (عبر الحدود) ، أو العيش في الداخل بتذمر صامت بانتظار الفرج للأخذ بالثأر ، وهذا ما كان لها بعد قيام الوحـدة اليمنـية ، وبمزيد من العصبية (هذا الأمر لا ينطبق على الجميـــع) .

٥- كانت السلطة ترتكز على تحالفات اجتماعية واسعة في بداية الأمر ليس على أساس : من أين أنت ؟ ولكن على : من أنت ؟ هذا التحالف حجم العصبيات القبلية والعشائرية والتشطيرية ، وأفرز عصبيات جديدة ، كانت متأثرة بهذا القدر أو ذاك بالنزعة العصبية التقليدية ، وبعد حين جرت صراعات عصبية متكتمة داخلية في

الجبهة القومية ثم التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية ثم الحزب الاشتراكي اليمني ، وكانت تحل الخلافات بتكتم في دائرة مغلقة ويتم تقاسم كعكة السلطة فيما بينهم على أساس القطاعات في الجبهة القومية (سابقاً) :

القطاع الفـدائي ، جيش التحرير ، القطاع الشعبي ، قطاع الداخل ، قطاع الخارج ، ... وبعدها ثم تقاسم السلطة على أساس : جبهة قومية ، اتحاد الشعب الديمقراطي ، حزب الطليعة الشعبية ... ومع اشتداد حـدة الصراع ، تضيقت تدريجياً العصبيات الحديثة ، وانتقلت العصبيات بشكل عام من عصبيات منفتحة وعصرية ، إلى عصبيات ضيقة شيئاً فشيئاً ، على مستوى المحافظات ثم على مستوى المديريات والمراكز ثم إلى العصبيات القبلية والعشائرية والقروية .

الأمر الذي فسح المجال لمزيد من ترهل السلطة وتفسخها ،وعلى مزيـد مـــن العصبيات التقليدية وإلى مزيد من الفســاد وســؤ استخدام السلطة ، وإلى تدهور الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وإلى التسطيح الفكري والفساد الأخلاقي وضعف الروح الوطنية وانتقالها إلى ولاءات ضيقة قبلية وعشائرية ومناطقية وشطرية وقروية .

(إن السمة المميزة للعصبيات الحديثة في الشرق الأوسـط هي نزوعها إلى العودة إلى التقليد ، أي إلى أن تعمل وتضرب بجذورها في المجتمع ، بل أن تتحدث عن نفسها أحياناً ، بالاستناد إلى مرجعية رموز العصبيات التقليدية . وهذه العودة إلى التقاليد تتميز بصفة خاصة إلى أصل جغرافي (النزعة المحلية) ، أو بإطلاق تسمية على المجموعة مستمدة من قاموس عرفي .) [٥٧]

هناك ملاحظة أساسية وهي : لا يمـكن على العصبيات من تسميتها :

عصبية تقليدية ،أو شبه تقليدية ، أو عصبية حديثة .

فليس كل ما هو تقليدي متخلف ، وليس كل ما هو حديث مفيد وحضاري ومتقدم ، ويمكن القول أن بعض العصبيات التقليدية قد نجحت نجاحاً كبيراً في الموازنة ما بين

القديم والحديث ،وفي الموازنة ما بين النزعة التقليدية والحديثة ، واستطاعت أن توجد قاعدة قوية للاستقرار السياسي والاجتماعي والمعيشي والحياتي ، وتميزت بفعالية الأداء السياسي ، وبكفاءة في إدارة المجتمع ، وبسياسات ناجحة على الصعيد الداخلي والخارجي ، وأحـدثت نهضة صناعية وزراعية ، وتقدم في مجال الخدمات الاجتماعية الصحية والتعليمية ... وفي مستوى دخل الفرد ، واستطاعت أن تمسك بزمام المبادرة ، وأن توازن ما بين الانفتاح الواعي والمحافظة على العادات والتقاليد بصورة مضيئة ومشرقة .

ويمكن الحكم على العصبيات بقدر ما تقدمه للمجتمع من فائدة وسلوكات وممارسات قويمة ، وعادات وأخلاق نافعة ، تصب لصالح المجتمع في المقام الأول ولصالح جميع أفراده ، الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من التحضر والانفتاح الواعي والعـدل والمساواة بين الأفراد .

(في أنظمة الحكم التي نريدها لأقطارنا العربية يجب ألا يكون في دستور القطـر ولا في قوانينه أم في التعامل بين الدولة ومواطنيها ، وبين المواطنين أنفسهم ، ما يجعل أي مواطن يشعر أنه ينتمي إلى أقلية دينية أو مذهبية أو عنصرية ، أو أنه ينتمي إلى أغلبية من هذه الأغلبيات . بل يجب أن تقوم كل الأوضاع في المجتمع بحيث يشـعر كل مواطـن أنه ينتمي انتمـاء كل مواطن آخر إلى وطن واحـد الجميع .) (٥٨)

٢- مسـببات النـزعـة العصبية في ظل الوحـدة اليمنيـة :-

لقد ساد تصور منذ عقود ، أن الأثينيات والقوميات والعصبيات في طريقها إلى الزوال ، بفعل الحراك في الواقع ، وتصاعد وثيرة التقدم والتحضر في الصناعة والزراعة والثقافة والتعليم ، والتقدم العلمي والتقني الذي حول العالم إلى قرية صغيرة .

وسرعان ما تبــدد هذا التصور ، بسقوط الأنظمة الشمولية في شرق أوروبا ، وانتعاش النزعات القومية والعصبية بشكل مذهل على غير عادتها .

والمذهل أن البلدان المتعددة القوميات والطوائف ، تشهد اصطدامات طائفية ، وعرقية شديدة ، وجنوح قوي للاستقلال ، ولتكوينالدول الصغيرة المنفردة ، ويتساوق مع هذا الاتجاه حنين بعض الكتل الاجتماعية للاستعمار والأنظمة الملكية الفارطة .

ففي كمبوديا أعيد ملكها المخلوع (سيهانوك) مرة أخرى إلى ســدة الحكم ، حيث أقرت الحكومة الوطنية المؤقتة في كمبوديا في سبتمبر ١٩٩٣م ، مشروع الدستور والذي ينص : أن النظام الملكي هو أصلح أشكال الحكم لكمبوديا .) [٥٩]

وفي جزر القمر يعلن الانفصاليون (.. انفصال جزيرة "أنجوان") وإعلان الاستقلال عن جزر القمر ... وأعلنوا أهـدافهم بإنهاء الانضمام إلى فرنسا أو إنشاء كيانات مشاركة للقوة المستعمرة السابقة .) [٦٠]

وتراجعت التنمية في هذه الأقطار شيئاً فشيئاً إلى الوراء (وما زال الفقر والمرض ســـمة أغلبية السكان في الجنوب ،ووصلت الأمور في بعض الأقطار إلى انهيـــار " الدولة القومية ".) [٦١]

وفي الجمهورية اليمنية تصاعدت النزعة العصبية (القبلية والعشائرية والشطرية والانفصالية) بشكل خطير وملفت للانتباه ، الأمر الذي يحتاج إلى دراسة متفحصة لهذه الظاهرة الخطيرة ، والتي تؤثر سلباً على الوحـــدة الوطـنية وتـهـدد كيـــان الوحـــدة اليمنيـــة .

إن إعادة تحقيق الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م ، قد فتح أملاً كبيراً في التحديث والنهوض الحضاري وتجاوز آلام الماضي ، ولم الشتات وتحجيم وتقليص العصبيات والنزعات القبلية والمناطقية والتشطيرية .

فالمناطقية والانفصالية والقبلية والتشطيرية انتعشت بشكل مدو ولافت للانتباه في الساحة اليمنية وانتشارها فاق كل التصورات إلى درجة من التقزز والاشـــمئزاز

(وحتى أولئك الذين يعبرون عن تخلفهم برفع شعارات انفصالية إنما يسعون إلى شيء لم يمكنوا من رؤيته أو التعبير عنه فوقعوا في ضلال الانفصال بدون أن يتبنوا (اللامركزية) فتراهم يرفعون شعار عدن (للعدنيين) وحضرموت (للحضارمة) والشمال (للشماليين) والجنوب (للجنوبيين) في تعبيرات عشائرية بحتة .

إن ظاهرة التهــديد بالعودة إلى التشطير عند وجود أزمة بين المسؤولين ليس بحثا عن شيء أفضل لكنهم لا يعرفون إليه سبيلا ، ومن ثم تعلو نبرة التهديد بالعـــودة إلى الانفصال في صوت أجــش عن استيائها من الموجود متطلعة إلى الأفضـــــل المجهول .) (٦٢)

إن النعرات المناطقية والقبلية والعشائرية والانفصالية والتشطيرية ، لا تهبط من الســماء ، فلكل هذه النزعات والتعصبات جــذور في الأرض ، ولها مسببات تولدها وتنميها وقد تصل بها أحيانا إلى درجة من العنف والتطرف .فالبشاعة التي وصل إليها المتطرفون الإسلاميون في الجزائر ، لم يأت من فراغ ، فالفساد وانتهاب أموال الدولة ، وتفشي الفقر والبطالة ، وتعثر عجلة التنمية ، وتدني دخل الفرد وهبوط العملة المحلية ، وترف العصبيات الحاكمة ، وســؤ إدارة المجتمع ، وعدم فعالية مؤسسات الدولة وتوسعها واستنزافها لثروات المجتمع ... الخ .

ناهيك عن العنف الرسمي للدولة ، وحظر نشاط جبهة الإنقاذ الإسلامية بعد أن نجحت عبر الطرق السلمية في انتخابات ديسمبر ١٩٩١م ، ولد عنفاً مضاداً مجنونا إلى درجة الهوس ، حيث وصل بهم التطرف إلى اجتثاث قرى بأكملها ، وزرع العبوات الناسفة في أسواق المدن المكتظة بالسكان ، وقتل الآمنين من النساء والشيوخ والأطفال ، فالدم يفجر ينابيع أخرى من الدماء ... والعنف لا يولد إلا عنفاً مضاداً والإصرار على الخطأ وعدم تصحيحه ، لا ينتج عنه إلا تذمر وعدم رضا ، ومناهضة للأخطاء قد تصل إلى اصطدام وعراك دامي .

فالنزعات السالفة الذكر ، لا تنمو ولا تتسع ولا تكبر إن لم تجد لها زاداً في الواقع ، ترتكز عليه وتجدد ديمومتها وحركتها .

فالتسلط والبيروقراطية والهيمنة وسوء استخدام السلطة والتميز وعدم الثقة والاستبداد وإهدار كرامة الإنسان .. وغيرها ، ككل ذلك أعطى تربة خصبة للانفصاليين في الجيش السوري ، أن يعلنوا تخليهم عن الوحدة المصرية – السورية (١٩٥٨- ١٩٦١ م)، الملفت للانتباه أن السوريين هم اللذين طلبوا من الزعيم الراحل جمال عبد الناصر الوحدة الاندماجية مع مصر ، في وقت كان يطلب منهم جمال عبد الناصر التريث وعدم التسرع في الوحدة حتى لا تصاب بنكسة .

وعن أسباب انفصال سوريا عن مصر ، يقول حينها عبد الكريم زهر الدين (قائد الجيش السوري):

أرسلوا إلينا ضباطاً تمرسوا في أجهزة المخابرات قبل أي جهاز (...) وبدأ هؤلاء يتمددون كالأخطبوط إلى شتى الأجهزة ، ويدسون أنوفهم في مختلف الشؤون .. وقد تنبهنا إلى هذا الخطر ونبهنا إليه ، ولكنهم بدلاً من أن يروا في كلامنا دفاعاً عن قدسية النظام وحرمة التسلسل وواجب الانضباط ، راحوا يطلقون علينا (الإقليميين)

(...) واستمروا في تخطيط ينشر أطرافه كا لأخطبوط في الجيش ، ويستهدف التخلص من كل ضابط عربي من الشمال (سوريا) ... وكان الجنوبيون (المصريين) قد أعدوا العدة لتصفية جماعية منظمة (...) هنالك بدأت تفقد الثقة والمحبة بين الشمال والجنوب ، وكأنما كان إخواننا الجنوبيين يتقصدون أن تستفحل الكراهية التي نمت وترعرعت .

(...) كانت القوانين في تلك الأجهزة تصدر لصالح إقليم دون إقليم ، بل كانت تجري على أساس التمصير بدلاً من التوحيد . ولئن كان منطق توحيد الشرائع يفترض أن نأخذ من كل نص أحسن ما فيه ..) [٦٣]

(ووقفت القيادة العربية الثورية العليا أمام المسؤولين ، ووضعت تحت أنظارهم أخطاء الحكم الفادحة في خطوطها الرئيسية :-

١- إضعاف الجيش العربي في سوريا وتصفيته الجماعية ومحاولة إذلاله .

٢- الحكم الخانق الذي يهدد حرية الإنسان وكرامته ، ويزج بالناس في السجون ويتحكم في الأرزاق ويفسد الأخلاق والذمم .

٣- الاعتماد على العناصر الهزيلة ، التي تحقق للحاكمين التسلط في فرديتهم تسلطاً كاملاً ، ينحني أمامه ضعاف الأنفس المهزولة .)[٦٤]

إن أي نظام سياسي ، واجتماعي يغض الطرف عن الفساد والأخطاء والتجاوزات ويرحل مهام اليوم إلى الغد ... سيضطر إلى معالجة هذه السلبيات بعد مرور الوقت ، وستواجهه صعوبة كبيرة في معالجتها .

إن أغلى ما يمكن تقديمه لهذا الجيل ، والأجيال القادمة هو الإبقاء على اليمن موحداً وقوياً وسعيداً .. فالصراعات والأزمات والتقلبات والاضطرابات الشديدة منذ إعادة الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م وحتى اللحظة ، لا تساعد بأي حال من الأحوال على تقوية مدماك الوحدة اليمنية ، بل تضاعف الصعوبات ويؤدي إلى مزيد من التفكك والانفلات .

المشكلة العويصة لدينا ، هو إننا لا نتعلم من دروس التاريخ ، ونكرر نفس الأخطاء القاتلة والكبيرة ، دون أدنى اتعاظ ولو في الحدود الدنيا .

إن التشدد والتعصب وعدم الاعتراف بالأخطاء وتصحيحها ، تشكل خطورة كبيرة على مستقبل الأمة ولذلك لا بد من الاستفادة من دروس التاريخ :

(الدرس الأول الذي نتعلمه ...أنه ينبغي عدم تجاهل (عدم التكافؤ) بين الوحدات السياسية التي تسعى إلى الاندماج ، فهي حقيقة واقعة ، وتجاهلها يؤدي إلى انهيار التجربة كلها ، والتعامل معها يكون عن طريق توفير الضمانات للكبير والصغير من

خلال عملية التصويت بحيث لا يبتلع الأول الثاني ، أو يــحــد الثاني من حركـــة الأول وتطورات نمـــوه .

__الدرس الثاني__ أنه ينبغي دائماً تعويض المتضرر من العملية الوحدوية سواء بتقديم المساعدة المادية له ، أم بتقديم تنازل له في مجال آخر يسمح له بالاستفادة .

__الدرس الثالث__ وهــذا أضعف الإيمان ، حينما لا يكون هناك مفــر من اتباع قاعدة المساواة فإنه ينبغـــي خلق الوسائل الرسمية وغير الرســـمية التي تكفل بناء هـــذا الإجماع .) (٦٥)

والملفت للنظر ، إنه منــذ قيام الوحدة اليمنية في ١٩٩٠م ، تقوت شوكة العصبيات بشكل مذهل للغاية وتم إحياء وبعث الروح القبلية والعشائرية والشطرية ، وترافق مع ذلك صراع سياسي حاد ، استخدمت فيه الأطراف المتعاركة كافة السبل والطرائق المشروعة وغير المشروعة للقضاء على الخصم ، وكان ذروة الصراع على السلطة هو حرب **(مايو- يوليو١٩٩٤م)**، والتي أحدثت تصدعاً قوياً في اللحمة الوطنية ، وتشققات يصعب ترميمها على المــدى القريب .

فتجــذر وانتعاش النزعة العصبية القبلية والعشائرية والشطرية في ظل الوحــدة اليمنــية يعود إلى الأسباب التالية :-

__أ-الأســـباب السيــاسيـــة :-__

١- ضــعف وهشاشــة الدولــة :

لا يمكن الحديث عن تنمية حقيقة واستثمار حقيق ، ونهوض في البنية الاجتماعية والصناعية والزراعية واستقرار معيشي ، وحياة آمنة ومستقرة ، إن لم تكن هناك دولة النظام والقانون ودولة المؤسسات .وعندما تغيب الدولة بمؤسساتها وقوانينها وأنظمتها الفاعلة ، تسود الفوضى وينتشر الفساد المالي والإداري في الحياة العامة برمتها ، حينها يشعر المواطن أنه في مجتمعمن الفوضى ، مجتمع ما قبل الدولة الذي وصفه المفكر الإنجليزي الكبير توماس هوبز(Thomas Hobbes)   (

١٥٥٨ -١٦٧٩م) بـ((**الحالة الطبيعــية**))، الذي كان يســـــود فيه قانون (**حرب الكل ضـد الكل**)

(**A war Of All – against All**) ووصف هذا المجتمع بالفوضوية والخوف والرعب وعدم الثقة والمنافسة والاقتتال وعدم الاستقرار ، وتربص الناس بعضهم ببعض ، القوي يلتهم الضعيف ، ويكون الإنسان عدواً لأخيه الإنسان .

فالإنسان دائم الحـذر واليقظة الدائمة والشـك والتربص (ألا يحـدث عندما يعتزم أحدنا القيام برحلة أن يسلح نفسه ، ويخرج مزوداً بصحبة كافية ..؟ وعندما يدخل مخدعه يحكم إغلاق أبوابه ؟ بل حتى عندما نكون بمنازلنا ألسنا نحكم إغلاق أدراجنا وخزائننا) [٦٦]

فضعف الدولة يؤدي إلى الفوضى واختلال ميزان العدل ، وعدم قيام المؤسسات بمسؤولياتها ويختل ميزان الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، ويتولد لدى الناس قناعة راسخة من أنه لا يمكن أن يحـق الحـق إلا بالقوة والعنف ، وحينها يبحث كل فرد في المجتمع عن قوة تحميه ، فيلجأ إلى العشيرة والقبيلة أو إلى العصابة ... وهذا مما يؤدي إلى تقوية وترسيخ العصبيات في المجتمـــع ، وتأجيج الروح الشـــطرية .

٢- عـدم الأخذ بما هو أحسن من النظامين الشطرين عند قيام الوحدة اليمنية ، الأمر الذي نمـر الروح الشطرية ، خاصة عندما تمـددت البيروقراطية وضعف أداء المؤسسات والمرافق الحكومية وتفشـى الفساد والهيمنة ، وعدم الاستفادة من دروس وعبر التاريخ .

٣- الصراع السياسي المدمر ما بين الأقطاب السياسية في السلطة ، حيث لجأت هذه القوى إلى استخدام كافة الطرق والأساليب لإنهاء الخصـم ، وفي هذا الاتجاه ثم استخدام سلاح القبيلة ، والمناطقية ، والعشائرية ، والشطرية ، والطائفية ... وجردت

السياسة من محتواها الأخلاقي ، استنادا إلى مقولة المفـكر الإيطـالي ميكافيللـــــــي (١٤٦٩ -١٥٢٧ م) **" الـغاية تبــرر الوسيــلة "**

٤- عودة المتضررين من السلطة في جنوب الوطن (سابقاً) ، حيث ثم استخدامهم في الصراع السياسي ضــد الحزب الاشتراكي والذي كان حاكماً للجنوب (سابقاً) ، وفي الاتجاه الآخر ، دعم الحزب الاشتراكي القوى التي ناصبت العـداء للجمهورية في الشمال ، والقوى التي فقدت مكانتها بفعل الصراع السياسي في الجمهورية العربية اليمنية (سابقاً) من أجل الانقضاض على الخصم ، وتم إقحام القبلية والعشائرية والشطرية والطائفية ،والعصبية بشكل أثر ويؤثر على الوحــدة الوطنيــة اليمنيــة .

٥- البطء في دمج مؤسسات الدولة المختلفة المدنية والعسكرية ، ما بعد الوحدة اليمنية وعدم توحيد التشريعات والأنظمة والقوانين إلى وقت قريب بفعل الصراع السياسي ، وعدم فعالية مؤسسات الدولة ، مما حـذا بالمواطنين اللجـؤ إلى العرف والعادات والأحكام القبلية والعشائرية والشطرية .

٦- التدهور الأمني ، الأمر الذي أقنع المواطن أن الدولة لا تستطيع صون عرضه وروحه وماله ، فبدأ يبحث من جهته عن طرق لحماية نفسه ، فمنهم من أتجه صوب البحث عن أصوله وجذوره الاجتماعية للاحتماء بقبيلة أو عشيرة أو عائله أو تجمعات مساندة .. ومن لم يجد له جـذور قبليه في الساحة اليمنية ، زاد الشعور لديه بالظلم والغبن ، وتجدرت لديه النزعة الشطرية ، أو ظلت هامدة إلى بعد حين .

٧- دأبت بعض الأجهزة والشخصيات الرسمية إلى ممارسة تشطيرية وقبلية .. هنا وهناك ، فالأخطاء والفلتات وتكرارها بقصد وعنجهية .. عـزز الوعي التشطيري ، والذي ما كان لولا تمادي المتمادين في الأخطاء والتصرفات وعدم تصويبها ، انطلاقاً من الكبرياء والغرور واعتزاز بالقوة .

٨- التوترات السياسية المستمرة والصدامات العسكرية والاغتيالات السياسية (بعد الوحدة) ، وقبل الوحدة اليمنية حدثت توترات واصطدامات عسكرية بين الشطرين

(سابقاً) حرب ١٩٧٢ م ، وحرب ١٩٧٩م، وبعد الوحدة حدثت توترات واصطدامات مسلحة ، على سبيل المثال ، معركة حرف سفيان ٢٦-٢٧/ فبراير /١٩٩٤م ، معركة عمران ١٩٩٤/٤/٢٧م ، المواجهة الكبرى مايو – يوليو ١٩٩٤م ، اعلان الانفصال عن الجمهورية اليمنية أثنا الحرب ، كل هذه الصدامات والتوترات والمواجهات عززت الروح التشطيرية .

٩- التعيينات السياسية في ظل الوحدة اليمنية ،والتي أخذت طابع التقاسم الشطري والشللي والقبلي للسلطة ما بين أقطاب السلطة ،دون الأخذ بالمعايير الإدارية في التعيين من حيث المؤهل ،الشهادة ،الكفاءة،دون أن تكون وظائف شاغرة ،أنظر إلى الجدول التالي:- (٦٨)

السنة	١٩٩١ م		١٩٩٢ م		١٩٩٣ م		١٩٩٤ م		الإجمالي	
الدرجة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
نائب رئيس الوزراء	٣	١%	١١	١%	٦	١%	٤	٦%	٢٤	١%
وزير	٤٩	٧%	٢٤	٢%	٢٠٩	٤٠%	١٦	٢٣%	٢٩٨	١١%
مستشار	٦٣	١٠%	١٦٢	١٢%	٧	١%	١٠	١٥%	٢٤٢	٩%
نائب وزير	١٥	٢%	٦٦	٥%	٧	١%	٤	٦%	٩٢	٣%
وكيل وزارة	٨٦	١٣%	١١٤	٨%	٤٦	٩%	١٠	١٥%	٢٥٦	١٠%
وكيل مساعد	٧	١%	٧٤	٥%	٨٠	١٥%	١	٢%	١٦٢	٦%
مدير عام	٤٤٠	٦٦%	٩٣٦	٦٨%	١٦٨	٣٢%	٢٤	٣٥%	١٥٦	٦٠%

الإجمالي	٦٦٣	%٢٥	١٣٨٧	%٥٣	٥٢٣	%٢٠	٦٩	%٣	٢٦٤٢	%١٠٠

١٠- التنافس الانتخابي ،فبدلاً من أن تكون الانتخابات الديمقراطية أداة للم الصف الوطني واللحمة الوطنية ،استخدمت من قبل بعض القوى السياسية ،أداة لتثوير النزعات الشطرية والانفصالية والقبلية والعشائرية والمناطقية ،الأمر الذي عكس نفسه على نتائج الانتخابات في إبريل ١٩٩٣م، وإبريل١٩٩٧م.

١١- القوى الخارجية كان لها دور في دعم ومساندة الصراع السياسي في اليمن ،وتأييد هذا الفريق ،على الفريق الأخر ،ساعد هذا الدعم إلى تفعيل الأنشطة والوعي التشطيري والنزعات العصبية الأخرى .

ب- الأسباب الاقتصادية:-

١. ضعف القاعدة الاقتصادية ، وعدم التطور المتنامي للاقتصاد الوطني، حيث أثرت فئات طفيلية بشكل مذهل من خلال المضاربات والاستحواذ على ممتلكات الدولة بطرق واضحة ومستتره،والمضاربات بالأراضي والممتلكات وبيع المؤسسات والشركات والمصانع بأبخس الأثمان ، على حساب العاملين في هذه المؤسسات ،والذين أصبحوا بعد الوحدة اليمنية في حالة عطالة شبه رسمية (يستلمون وراتبهم نهاية كل شهر دون عمل)،ودون أن تقوم الجهات المختصة بتوزيعهم بشكل مخطط على المؤسسات والقطاعات المتنوعة والتي تحتاج إلى عمالة ، بل تركتهم دون حل جذري وعملي لمشاكل هؤلاء...

٢. بطئ التحولات والتغيرات في حياة المواطن ،وقساوة الحياة ما بعد الوحدة اليمنية (لأسباب كثيرة)الأمر الذي عمق لدى المواطن الحنين إلى الماضي(والاستدلال بالشاهد على الغائب) .وفي تقرير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام ١٩٩٦م أدرج اليمن والسودان وجبوتي والصومال وموريتانيا ضمن دول التنمية البشرية المنخفضة ،واحتلت اليمن المرتبة ١٤٢ في دليل التنمية البشرية .

(...) وبلغ الإنفاق العسكري لليمن ٩٤م (٤٠١) مليون دولار.. وهناك مؤشرات أخرى تبرز الحرمان الذي يعيشه المواطن اليمني ومنها أن ٢ ,٨ مليون من اليمنيين يعيشون بدون خدمات صحية ،٩, ٥ مليون يعيشون بدون مياه مأمونه غير ملوثة ،٦, ٤ مليون يعيشون بدون مرافق صرف صحي.)(٦٩)

وتدهور الحياة المعيشية ،والارتفاع المستمر للأسعار ،وتراجع وانخفاض العملة الوطنية.

عند قيام الوحدة اليمنية كان سعر الدولار في السوق ١٤ ريالاً عام ١٩٩٠ .

في نهاية ١٩٩٢م – ٥٠ ريالاً

في نهاية ١٩٩٣م – ٧٧ريالاً

في نهاية ١٩٩٤م – ١١٠-١٢٠ ريالاً

في نهاية ١٩٩٦م – ١٢٥-١٢٠ ريالاً

في صيف ١٩٩٧م – ١٣٠-١٣٧ ريالاً

إي بنسبة زيادة تقدر بـ ١٠٠٠ % عما كان علية عام ١٩٩٠م.

وعلى أساس ذلك ارتفعت تكاليف الحياة المعيشية بشكل مذهل للغاية.

(إن الاستقرار النسبي الراهن في سوق الصرف، هو استقرار مؤقت لا يستند على أساس متين،ويمكن أن ينهار في أية لحظة .وقد يكون هذا الانهيار هذه المرة مدو ومدمر ،إذا ما ولت الظروف والعوامل الظرفية التي تعمل استقرار العملة في سوق الصرف (عائدات النفط والقروض والمساعدات من الدول المانحة ومؤسسات الاقراض الدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي).

فما لم تنهج الحكومة اليمنية نهجاً جاداً وصحيحاً نحو إصلاح النظام المالي ،والنظام الإداري والقضائي والأمني في اليمن بصورة جدية ،وتضع برامج وسياسات مدروسة وعاجلة لإصلاح الخلل الهيكلي في الاقتصاد اليمني ،فأن المستقبل لا يجعل معه تباشير طبيه (٧٠) وتشير الاحصاءات الرسمية أن نصيب دخل الفرد السنوي بالدولار كان عام ١٩٩٠م ٥٤١ دولاراً وأنخفض عام ١٩٩٥م إلى (٢١٧) دولاراً.

٣-القيام بإجراءات اقتصاديةتقشفية يدفع ثمنها المواطن العادي ،حيث أن هذه الإجراءات قد أرهقت كاهل المواطن ،ولم ترتق هذه السياسة لتشمل الصقور العالية ،التي لاتلامسها الإصلاحات الاقتصادية (إن الانخفاض الملحوظ في عجز الميزانية من ١٤,١% عام ١٩٩٦م إلى ٤,١% عام ١٩٩٧م قد تمت معالجته من خلال زيادة الأعباء على المواطن ولم يأت ،خارج لقمة عيش المواطن أو من

تقليص النفقات ومحاصرة الفساد المالي بل من خلال زيادة الأعباء عن المواطن)[٧١]

ومن المؤسف جداً أنه لايتم التنبه إلى مسألة جوهرية وخطيرة ،ألا وهي ،أنه لايمكن أن تنجح الإصلاحيات الاقتصادية ،دون أن يتساوق معها إصلاح إداري ،سياسي ودون معرفة مواقع الضعف والخلل في الجهاز الإداري الحكومي (إن اقتصاد السوق القوي يحتاج إلى موظفين عموميين أكفاء قادرين على تطبيق قواعد المنافسة العادلة)[٧٢]

ج- الأسباب الاجتماعية والثقافية:-

١- التخلف الاجتماعي ، الثقافي، يعطي غذاءً قوياً تأجيج وتنمية الروح القبلية والعشائرية والشطرية، فتمدد وانتشار العصبيات بأشكالها المختلفة،لا يأتي من فراغ ،وإنما هو إفراز لما يدور في الواقع من إشكاليات وصراعات وعراكات اجتماعية مختلفة وعلية (أولاً أن العصبية لا تنشأ من الفراغ بل تنبثق من أوضاع اجتماعية محددة بالتفاعل مع أو كردة فعل لعصبيات أخرى مختلفة أو مضادة لها أحياناً(...)

ثانياً ،تتمسك الجماعات المسيطرة بعصبياتها من أجل المحافظة على مكتسباتها وامتيازاتها الخاصة .تنشأ هذه العصبيات في الأساس نتيجة لمخاوف حقيقية ، ولكنها تستمر ليس بسبب استمرار هذه المخاوف بل لإنها تشكل أداة لاستمرار

المكاسب إلى إثارة مخاوف جماعتهم على وحدة العصبية التي يفترض أن تكون قد زالت بزوال الأسباب التي دعت لها في الأساس.) [٧٣]

٢- التمييز الاجتماعي ،حيث أن الأنظمة والقوانين لا تطبق على الجميع بتساو ،فتطبق على أفراد وجماعات إلى حد الإجحاف أحياناً ،ويفلت آخرون من سلطات الأنظمة والقوانين ببساطة ،وآخرون يتصرفون على أنهم فوق الأنظمة والقوانين ،ولذلك (لا يقوم نظام بدون قانون،وحيث لا يكون نظام يضل الناس السبيل،فلا يعرفون كيف يتوجهون ولا يعرفون ما يفعلون) [٧٤]

٣- الاختلاف الكبير في ميزان العدل والظلم والفساد والفوضى ،فالفوضى على حد تعبير عبد الرحمن ابن خلدون (مهلكة للبشر مفسدة للعمران)[٧٥]

٤- الأمية الأبجدية والسياسية ،حيث أن نسبة الأمية في الجمهورية اليمنية (للذكور٣ ٥ , ٣٦ % ،والإناث ٢٠, ٧٦% ،نسبة الأمية لكلا الجنسين ٨٤, ٥٥%) [٧٦]

٥- ازدياد عدد العاطلين عن العمل بين أواسط الشباب ،ناهيك عن العطالة الناتجة عن خصخصة القطاع العام.

٦- تراجع الخدمات الاجتماعية خاصة بطابعها النوعي.

٧- الموروث الاجتماعي – والثقافي ،والعادات والتقاليد القبلية والعشائرية والشطرية ،التي ترسخت على مدى قرون ،كانت ولازالت هذه العادات والتقاليد تربه خصبة تمد بزادها العصبيات والنزعات ،وتجبي ما بين الفينة والأخرى جذوة النزعة القبلية والعشائرية والتشطيرية .. وتمد الذاكرة والوعي القبلي والشطري بصورة وآلام الماضي بشقة التصادمي.

٨- ضعف المؤسسات المدنية الحديثة .. فالمؤسسات المدنية الحديثة في المجتمع المدني ،تعاني من ضعف عام ومن أزمة ديمقراطية ، وغير قادرة على تفعيل المجتمع والدفاع عن حقوق المواطنين ، وقليلة التأثير ، وهناك أحزاب وتنظيمات ونقابات وجمعيات أسست على أساس عشائري أو قبيلي أو شطري .... ، علاوة على الانقسامات داخل هذه المؤسسات والتي قد تتخذ طابعاً قبلياً أو عشائرياً أو شطرياً .

فممارسة الديمقراطية بشكلها الصحيح في إطار المؤسسات المدنية ، سيساعد كثيراً من التخلص من الشطرية و (العشائرية التي تقوم على الولاء الشخص الفريق ، ونصرة هذا الفريق ظالماً أو مظلوماً) [٧٧]

٩- أجهزة الإعلام الرسمية والشعبية ، والتي أججت الروح الشطرية والقبلية ما بعد الوحدة ، وخاصة في فترة العراك مابين الحزب الاشتراكي اليمني من جهة ، والمؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للإصلاح من جهة أخرى .

فالاستخدام غير المتقن لوسائل الإعلام قد يؤدي إلى تعزيز النزعة القبلية والشطريه (ويخطئ من يعتقد أن انتشار التعليم ووسائل الإعلام يضعف على المدى البعيد الانتماءات القبلية والطائفية والجهوية (من الجهة الجغرافية) ، إذ أن العكس هو الصحيح ، فانتشار التعليم في بلدان الخليج والجزيرة العربية يؤدي إلى ترسيخ الانتماءات وتعميقها في ما يمكن تسميته بالوعي القبلي ، كما تقدم وسائل الإعلام إمكانيات أفضل بين أبناء القبائل والطوائف.

وتنتشر الأن .. ظاهرة استعمال الكنية القبلية في الأسماء بشكل لا سابق له) [٧٨]

١٠- نظام التعليم في بعض المؤسسات التعليمية الرسمية والحزبية والجماهيرية ، والذي اتخذ طابعاً ايدلوجياً هجومياً ينمي روح التنافر والتنابذ والشقاق ، ويعزز الروح التشطيرية والقبلية ، واستمرت هذه المؤسسات حتى مابعد الوحدة اليمنية ، دون توحيد في الأنظمة والقوانين والحقوق والمناهج ، الأمر الذي عزز النزعات العصبية .

١١- الممارسات الخاطئة والسلوكيات والتصرفات والثغرات وفساد الأخلاق والقيم أضعف الوعي الوطني الوحدوي .

د- **الأسباب النفسية :-**

١- عمق الروح القبلية والتشطيرية والعشائرية ، والتي تجذرت في نفوس المواطنين منذ قرون سالفة ، ولذلك (ينبغي إزالة التشطير من النفوس قبل إزالته من الأرض) (٧٩)

٢- الميل إلى التقليد وتصنع العصبية والشطرية ، خاصة بعض الزمُر والجماعات والشخصيات ، للوجاهه ، ولتضخيم الذات ، لإضفاء صورة فسيفسائية للآخر بما يملك من نفوذ وقوة وشكيمة لأن (المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحتله وسائر أحواله) (٨٠)

الخلاصة :-

أ- <u>الاستنتاجات :-</u>

إن تفشي النزعة العصبية في المجتمع اليمني بأشكالها المختلفة (السلبية) ، لم يأتِ من فراغ بل أن مسببات كثيرة ، ومتداخلة أدت إلى تمدد وانتشار العصبيات وازدياد المظاهر السلبية لها ، الأمر الذي يؤثر على الوحدة الوطنية .

وأن الأسباب التي أدت إلى تفاقم النزعة العصبية بأشكالها المختلفة هي كالتالي :-

١- <u>الأسباب السياسية :</u>

١- ضعف سلطة الدولة وعدم فعاليتها ، وعدم تواجدها في جميع مناطق الجمهورية .

٢- عدم الأخذ بما هو أحسن من النظامين الشطريين عند قيام الوحدة اليمنية .

٣- البطء في دمج المؤسسات العسكرية والمدنية .

٤- التوترات السياسية المستمرة ، والاصطدامات العسكرية .

٥- التدهور الأمني .

٦- الفساد وعدم محاربته بفعالية .

٧- تقاسم السلطة بين الأقطاب السياسية والتعيينات السياسية ، والتي أخذت البعد الشطري والقبلي والعشائري والمناطقي في المحل الأول ، بدلاً من البعد الوطني والمعايير الإدارية والسياسية والقانونية السليمة .

٨- الصراع السياسي والتنافس الانتخابي في اللعبة الديمقراطية ، واستخدام النزعات العصبية في الصراع السياسي .

٩- شكلية السلطة التشريعية وعدم فعاليتها .

١٠- ضعف سلطة القضاء .

١١- عدم فصل السلطات والتداخل في المهام والصلاحيات في أجهزة الدولة.

١٢- غياب سلطة القانون والرقابة و المحاسبة ، وانعدام مبدأ الثواب والعقاب .

١٣- ظاهرة العنف والقوة ، وعدم محاربة هذه الظاهرة ، أجج الروح العصبية .

١٤- عدم الاحتكام إلى سلطات الدولة وإلى الأنظمة والقوانين والتشريعات في حل بعض النزاعات الاجتماعية.

١٥- ظاهرة التكفير السياسي والتخوين .

١٦- تجسيد النزعة العصبية في مؤسسات الدولة والمؤسسات المدنية .

١٧- ضعف سلطات الدستور ، والقوانين والتشريعات .

١٨- ضعف المؤسسات الديمقراطية ، وبطئ التحولات الديمقراطية الملموسة في أجهزة الدولة والمجتمع .

١٩- غياب السياسات الاستراتيجية للدولة .

٢٠- القوى الخارجية أسهمت بقدر معين في تأجيج النزعات العصبية .

٢-الأسباب الاقتصادية :

١- الفساد الاقتصادي ، وغياب مبدأ الثواب والعقاب .

٢- ضعف النمو الاقتصادي ، والإثراء غير المشروع .

٣- بطئ التحولات في حياة المواطن ، وانخفاض دخل الفرد ، وصعوبة الحياة المعيشية .

٤- تدهور العملة المحلية .

٥- فساد الإدارة الاقتصادية .

٦- ارتفاع الأسعار ، والعجز في ميزان المدفوعات والميزان التجاري .

٧- الاصلاح الاقتصادي ، الذي لم يأخذ البعد الاجتماعي للإصلاح ، دون أن يترافق الإصلاح الاقتصادي بإصلاح إداري ومالي ، الأمر الذي جعل المواطن العادي لوحده يدفع فاتورة الاصلاحات دون الفئات العليا .

٨- الخصخصة غير المدروسة (لم تتم وفقاً لبنود قرار مجلس الوزراء رقم (٨) لعام ١٩٩٥م ، بشأن إجراء الخصخصة ، وبالذات فيما يتعلق بالتقيد بمبدأ العلنية في إجراء المناقصات أو المزاد العلني وتقديم العروض وإعداد الوثائق والإعلان عن المؤسسات المعروضة للخصخصة ، ولم يتم وفقاً للقواعد والإرشادات التي تتيح الفرصة للمنافسة والحصول على أفضل الأسعار وأحسن الاستثمارات وأنسب الحلول لمشاكل العمالة الفائضة .

إلى جانب أن عدداً من ممتلكات الدولة وخصوصاً جزء كبير من مزارع الدولة ومحطات التأجير خصخصة بأسلوب " الخصخصة بلي الذراع " أو التحايل ..) (٨١)

<u>٣- الأسباب الاجتماعية – والثقافية :-</u>

١- قوة العادات والتقاليد وممارسة العادات السلبية مثل : الثأر ، التمييز من حيث النسب أو الموقع الاجتماعي ، التعصب الأعمى ...

٢- تجذر وتأصل النفسية العصبية بأشكالها المختلفة .

٣- التخلف الاجتماعي والثقافي ، والجهل والفقر والمرض .

٤- النزوع للاستقلال وعدم الخضوع .

٥- قوة الروابط الاجتماعية .

٦- ضعف التحولات الاجتماعية والثقافية .

٧- الاحتكام للعرف والقوانين والعادات السابقة ، وعدم الاكتراث بقوانين وتشريعات .

٨- ظاهرة التسلح .

٩- ظاهرة الثأر .

١٠- ضعف مؤسسات المجتمع المدني الحديث التي تعاني من أزمة ديمقراطية .

١١- ظاهرة الانغلاق والتحجر وعدم الانفتاح على العصر .

١٢- النمو المستمر للنزاعات العصبية .

١٣- ضعف القيم الديمقراطية .

١٤- الأنانية وضعف الروح الوطنية عند البعض والميل إلى المصالح الفردية .

١٥- التصرفات والسلوكيات الفاسدة .

١٦- ممارسة سياسة فرق تسد في المجتمع .

١٧- سياسة التفضيل بين الأفراد ، وعدم تطبيق الأنظمة والقوانين على أفراد المجتمع بالتساوي .

١٨- الفوضى والفساد الأخلاق واختلال ميزان العدل .

١٩- الأمية الأبجدية والثقافية .

٢٠- ازدياد عدد العاطلين عن العمل .

٢١- التراجع النوعي للخدمات الاجتماعية .

٢٢- انعدام السياسة الاستراتيجية للدولة والهادف إلى المصالحة الوطنية وتقوية اللحُمة الوطنيةوالاندماجالاجتماعي (ولايعني الاندماجالاجتماعي إلغاء ثقافة قرية ، أو البادية ، وفرض ثقافة المدينة عليها ، ولايعني التخلي عن التراث لمصلحة الحداثة ، أو التخلي عن الحداثة لمصلحة التراث...

لابد من التعامل الديمقراطي والمشاركة من قبل جميع الجماعات في صنع المستقبل ، وبذلك تكون الدعوة للتنوع المنسجم دعوة للديمقراطية والتسامح الديمقراطي .) [٨٢]

ب- **<u>في سبيل تلاشي النزعة العصبية :-</u>**

المجتمع اليمني يحتاج إلى إصلاح شامل وجذري ، وإذا مااقتصر الإصلاح الحالي على الصغائر وعدم ملامسة الجوهر والمسائل الأساسية ، فإن ذلك سيؤدي إلى تفاقم الأمور من سيئ إلى أسوأ ، **فالفساد** (هو الغول الذي يهدد كل شيء في البلد) على حد تعبير رئيس الوزراء اليمني د. فرج بن غانم (الفساد موجود في كل مكان .. نريد منابع الفساد أن تتوقف) [٨٣]

والنزعات العصبية المتنوعة في المجتمع اليمني هي امتداد لما يعانيه المجتمع من عدم وجود الدولة العصرية الحديثة (دولة النظام والقانون) ، وعدم فصل السلطات ، وضعف هيبة القضاء ، وضعف هيبة الدولة بمؤسساتها المختلفة ، وتداخل أجهزة الدولة المدنية والعسكرية والتضارب في الصلاحات ، والفساد الذي ينتشر بقوة في جميع مفاصل المجتمع وهيئات السلطة ، والفوضى والعشوائية ، والتخلف الشامل في جمع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

إن المدخل الرئيسي لتقليص وتحجيم العصبيات السالفة الذكر بأشكالها المختلفة يعود في الأساس إلى:-

١- طبيعة النظام السياسي ، ومدى جديته في التقليل من هذه النزعات ، والإرادة السياسية الحادة.

٢- هيبة الدولة وقوة سلطتها ، واستكمال بناء المؤسسات على أسس علمية ووطنية .

٣- سلطة النظام والقانون ، واحترام الدستور والتشريعات وتطبيقها على أرض الواقع .

٤- فعالية السلطات : التنفيذية ، والتشريعية ، والقضائية ، والعمل بمبدأ فصل السلطات .

٥- تفعيل أجهزة الرقابة والمحاسبة ، والعقاب والثواب .

٦- قوة السلطة القضائية واحترام أحكامها .

٧- تفعيل أجهزة الأمن المختلفة ، وحفظ الأمن والاستقرار وعدم الخروج عن مهامها .

٨- ضرب مواقع الفساد في السلطة والمجتمع .

٩- تعميق نهج الاصلاح السياسي والاقتصادي والمالي والإداري ، وملامسة المسائل الهامة والأساسية بما ينتج عن ذلك من إيجابيات ملموسة .

١٠- تثبيت الأمن والاستقرار ، ومحاربة ظاهرة التسلح وتطبيق قانون حيازة الأسلحة .

١١- تعميق نهج العدالة والمساواة ، ومحاربة ظاهرة العنف والتعصب الضيق المضر بالوحدة الوطنية .

١٢- تثبيت مبدأ المواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات .

١٣- النهج الديمقراطي السليم ، وتعميق مبدأ التعددية السياسية والاجتماعية ، والتداول السلمي للسلطة .

١٤- محاربة نزعة التسلط والتسيد والاستعلاء والتفرقة بين المواطنين .

١٥- معالجة قضايا الثأر ، والعمل بجدية على إنهاء هذه الظاهرةالبغيضة في المجتمع ، عن طريق إعلان صلح وطني عام في عموم الجمهورية يتم معالجة قضايا الثأر وتسويتها ، وبعدها لايتم التسامح مع مرتكبي هذه الظاهرة.

١٦- العمل باتجاه تطبيق الحكم المحلي .

١٧- الموازنة مابين المصالح الشخصية والعشائرية والقبلية والشطرية والمصالح الوطنية العليا

١٨- محاربة الجهل والأمية الثقافية والسياسية والأبجدية .

١٩- تشجيع الانفتاح والتسامح بين أبناء الوطن .

٢٠- كسر العزلة بين المناطق وتشجيع حركة التنقل والتجارة وتعميق العلاقات الاجتماعية على أساس وطني.

٢١- العقلانية والاتزان في توزيع الثروة والمشاريع على كل مناطق البلاد .

٢٢- تطوير الاقتصاد وتحسين الحياة المعيشية للمواطن .

٢٣- تحسين الخدمات الاجتماعية وإيصالها إلى المناطق النائية .

٢٤- نشر الثقافة والعلم ، ورفع الوعي الوطني الوحدوي والوعي القانوني عبر استراتيجية إعلامية واعية .

٢٥- تقوية العمل المؤسس للمؤسسات المدنية الديمقراطية الحديثة .

٢٦- السعي نحو المصالحة الوطنية .

(إن إعادة صوغ مصادر شرعية السلطة ، على النحو الذي تلتغي فيه ويتحقق نقض المصادر العصبوية ، والتوتاليتاريه ، والثيوقراطية ، لتحل محلها الشرعية الديمقراطية الدستورية ، المستمدة من إرادة الشعب ومن التوافق الوطني العام والتتويج الفعلي لمسلسل بناء الصفقة السياسية التاريخية المطلوبة ،اليوم ، لبناء عملية الانتقال الديمقراطي .) **(٨٤)**

وللتقليل من تأثير النزعات العصبية لايتم بالقوة والعنف ، وإنما عن طريق دمج العصبيات في الحياة المدنية ، والاستفادة القصوى من الخبرات الايجابية المتراكمة لديها ، والسياسة الحكمية الواعية والمرنة والتي تدفع أفراد المجتمع بتشكيلاته المتنوعة إلى مزيد من التقارب والتدامج والتضامن ، ودفع وتشجيع الولاءات العصبوية الحديثة لتحل بشكل هادئ وتدريجي وواعي محل العصبيات التقليدية (ذلك أن العادات والمعتقدات وقواعد السلوك الاجتماعي والولاء للجماعات التقليدية تكون

عادة متأصلة وعميقة الجذور وذات صلة وثيقة بأحداث الحياة اليومية . ومن ثم فأن تغيير العادات وتعديلها يكونان في الغالب من أصعب مهام التحديث ، وذلك بسبب التوترات التي تنجم عن تغيير الولاءات من الولاء للقبلية أو الأسرة إلى الولاء القومي ، وهو مايعد بعداً أساسياً في عملية التحديث السياسي ...

- تطوير بناء مؤسسات سياسية قوية ومركبة ومستقلة .
- التوسع في المشاركة السياسية .) **(٨٥)**

- **الهوامش :**

١- أمين الريحاني . ملوك العرب . مطابع صادر الريحاني – بيروت ، ط٣ ، ١٩٥١م ، ص١٦٧.

٢- د. عبدالعزيز المقالح . الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة : الشعر المعاصر في اليمن . دار العودة – بيروت ،ط١ ،١٩٧٤م ، ص٢٤ .

٣- عبدالرحمن ابن خلدون . مقدمة ابن خلدون ، دار الفكر ، د.ت ، ص٢٨ .

٤- د. محمد عابد الجابري . العقل السياسي العربي ، محدوداته وتجلياته ، نقد العقل العربي (٣). مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، فبراير ١٩٩٠م ، ص ٤٨ .

٥- (مسائل السيكولوجيا الاجتماعية والدعاية . دار الفارابي – بيروت ، ١٩٩٥م ص٦٩.

٦- د. يعقوب محمد المليجي . مبدأ الشورى في الإسلام . مؤسسة الثقافة الجامعية – الاسكندرية – مصر ، د.ت ، ص ٧١-٧٢.

٧- هناك رأي غير دقيق للدكتور نيكلوس ، ويؤكد عليه الدكتور حمود العمودي : أن القبيلة في اليمن أساسها روابط العمل (لاأواصر القرابة والدم ، وأن الجماعة التي يجمع أفرادها العمل تسمى القبيلة ، وأنه حتى القبيلة الحاكمة ، فإنها مكلفة بالعمل في سبيل الصالح العام وخدمة الدولة ، أي أنها لم تخرج عن اعتبار أن رابطة العمل هي أساس تكوينها ، أو أنها على الأقل مكلفة بالإسهام في العمل الذي تقوم به القبائل الأخرى في خدمة الصالح العام ، وأنه لم يكن يعفيها مركز الزعامة من ذلك)

أنظر : د. حمود العمودي . المدخل الاجتماعي في دراسة التاريخ والتراث العربي ، دراسة عن المجتمع اليمني ، دار الهمداني – عدن ، ط٢ ، سبتمبر ١٩٨٩م ، ص٦١.

٨- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب . دار ألا حياء – بيروت ، د.ت ، ص٧.

٩- المرجع السابق ، ص١٦.

١٠- الموسوعة العربية الميسرة . بإشراف محمد شفيق غربال ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة ، ط٢ ،١٩٧٢م ص١٣٧٠.

١١- محمد عبد الملك المروني . الثناء الحسن على أهل اليمن. دار الندى للطباعة والنشر ،بيروت – لبنان ،ط٢ ، ١٩٩٠م ص٤٨ .

١٢- د.قائد نعمان الشر جبي .الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني،دار الحداثة – بيروت ،ط١ ١٩٨٦م،ص٥٦.

 زيد بن علي عنان . تاريخ حضارة اليمن القديم . المطبعة السلفية – القاهرة ، ١٣٩٦هـ ، ص١٠٠ .

 محمد عبدالملك المروني . مرجع سابق ص١٢٧-١٣٥ .

١٣- عن / د. قائد الشرجبي . القرية والدولة في المجتمع اليمني . دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ط١ ، ١٩٩٠م ، ص١٣٢.

١٤- زيد بن علي عنان . مرجع سابق ، ص١٠٠.

١٥- د. عبدالملك المتوكل في تعقيبه على مداخلة باقر النجار " المجتمع المدني في الخليج والجزيرة العربية " ، ندوة المجتمع المدني في الوطن العربي ودورة في تحقيق الديمقراطية ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز الوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، ط١ ،١٩٩٢م ، ص٥٨٨.

١٦- د. عبدالعزيز المقالح . مرجع سابق ، ص٢٩٠ .

١٧- عن / د. ثناء فؤاد عبدالله . آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، يناير ١٩٩٧م ، ص٢٨٥.

١٨- " دراسات علم الاجتماع في جامعة مانشستر " . النور – لندن . السنه (٧) ، العدد (٧٦) ، جمادي الأول ١٤١٨هـ – أيلول ١٩٩٧م ، ص٦٨.

١٩- عن / د. قائد نعمان الشرجبي . مرجع سابق . ص٥٩

٢٠- عبدالرحمن إبن خلدون . مرجع سابق . ص١٥٤.

٢١- د.محمد عبدالملك المتوكل . " الديمقراطية واقع لا أكذوبة " . الحدث تعز العدد (٥) ، ١٩٩٢/١٢/١٦م ، (الصفحة الأخيرة) .

٢٢- د. أبوبكر السقاف . " دولة العنف " التجمع – عدن ، العدد (٢٦٨) ، ١٩٩٧/٥/٢٦م ص٤.

٢٣- " بيان عن مشائخ ووجهاء القبائل اليمنية في كل المحافظات إلى جماهير الشعب اليمني " .

الزمان . السنة الأولى ، ٢٤/ديسمبر /١٩٩٢م ، ٣٠ جمادي الآخر ، ١٤١٣هـ . ص٣

٢٤- " بيان القبائل اليمنية حول الأوضاع المستجدة في البلاد " . صوت العمال ، عدن . العدد (١٠٩١) ، ١٩٩٢/١٢/٢٤م ، ص٢ .

٢٥- الدكتور محمد عمارة ." من هنا بدأت مسيرتنا للوحدة العربية " . قضايا عربية ، السنه ٣ ، الاعداد ١-٦ ، شباط / فبراير – تموز / يوليو ١٩٧٦م ، ص٦٧-٦٨.

٢٦- صحيفة " المستقبل " مع الشيخ محمد علي أبو لحوم رئيس الحزب الجمهوري . المستقبل – صنعاء . العدد (٧٣) ، ١٩٩١/١٢/١٥م ، ص٥.

٢٧- سلطان أحمد عمر . نظرة في تطور المجتمع اليمني قديمة وحديثة ، دار الطليعة – بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠ ، ص١١٤.

٢٨- عبدالرحمن ابن خلدون . مرجع سابق ، ص١٥٠،١٥١

٢٩- سيف عبدالفتاح إسماعيل ." المجتمع المدني والدولة في الفكر والممارسة الاسلامية المعاصرة (مراجعة منهجية) ." ، بحث مقدم إلى : المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية .

بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، أيلول/ سبتمبر ١٩٩٢م .ص٢٨٤-٢٨٥.

٣٠- المرجع السابق ، ٢٨٤ -٢٨٥ .

٣١- عبد الخالق عبدالله . "الفصل الثامن . ما العمل ؟ حلقة نقاشية " . ندوة : المجتمع المدني في الوطن العربي. مرجع سابق . ص٨٢٣.

٣٢- وجيه كوتراني ." المجتمع المدني والدولة في التاريخ العربي " بحث مقدم إلى ندوة المجتمع المدني في الوطن العربي .. مرجع سابق . ص١٢٨ .

٣٣- د. محمد عبدالملك المتوكل . ندوة : المجتمع المدني في الوطن العربي . مرجع سابق ، ص٥٨٨.

٣٤- د. عبدالملك المخلافي في مناقشته لمداخلة : باقر النجار ..مرجع سابق ، ص٦٠٧.

٣٥- مونتغمري وات . الفكر السياسي الإسلامي " المفاهيم الأساسية " . ترجمة : صبحي حديدي ،دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت - البنان ،الطبعة الأولى ،١٩٨١م، ص١٦٢

٣٦- طـــاهر أبـــو حـــــــافظ .((النفســـية القبليـــة)).الثوري ،العـــدد (١٠٩٥)،١٩٨٩/٥/٢٧م.ص١٤-١٣.

٣٧- د.محمد عابد الجابري .العقل السياسي العربي محدوداتة وتجلياته ،نقد العقل العربـــي (٣).مركـــز دراســـات الوحـــدة العربيـــة ،الطبعـــة الأولـــى ،فبراير/شباط،١٩٩٠م،ص٢٦٠

٣٨- د.خالد عبد الجليل شاهر.((تحديات وآفاق الديمقراطية في اليمن))،بحث مقدم إلى ندوة الديمقراطية في المجتمع العربي ،عدن ٤-٨ مارس ١٩٩٠م .ص٤ (ملف الندوة).

٣٩- خالد محمد القاسمي.الوحدة اليمنية حاضراً ومستقبلاً،دار الشباب للنشر – الطبعة الثانية ،١٤٠٧ هـ –١٩٨٧.ص١٥٠

٤٠- يقصد بالعرف القبلي القوانين والأنظمة والتشريعات والعادات والأخلاق والتقاليد التي يتم الاحتكام إليها عند بروز الخلافات والصراعات بين القبائل وأفرادها (هناك ثلاثة مصادر رئيسية **للعرف في المجتمع اليمني:**

أ- **الـدين :** تمثـل الشـريعة الإسـلامية مصـدراً رئيسـياً للعـرف فـي المجتمـع اليمنـي...

ب-السـوابق القبليـة: .. فالأحكـام العرفيـة،ولو كانـت اجتهاديـة ،ولا تسـتند إلـى عرف سابق تمثل سوابق ملزمة ، يتناقلها الأفراد ،ويلتزم بها المتخصصـون في العرف عند النظر في حل خصومات متشابهة والقياس على قضـايا سبق الفصل فيها.

ج-بقايا القوانين الوضعية: للدولـة اليمنيـة القديمـة :أستمر العمل ببعض القواعد القانونيـة لمجتمـع مـا قبـل الإسـلام فـي ظـل الثقافـة الإسـلامية .وتبـين النقـوش المتـوفرة والكتابـات التاريخيـة بعـض تلـك القواعـد ،والتـي منهـا علـى سـبيل المثال(**القسامة**) و(العقير).)

أنظر:الموسـوعة اليمنيـة فـي جـزأين ،مؤسسـة العفيـف الثقافيـة ،الـيمن-صـنعاء الجزء الثاني ،الطبعة الأولى،١٩٩٢م .ص ٧٩٥ .

٤١- د.قائد نعمـان الشـر جبـي .القريـة والدولـة فـي المجتمـع اليمنـي،دار التضـامن للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت –البنان الطبعة الأولـى ١٩٩٠م،ص ٣٣٥ .

٤٢- أحمـــد عبـــد الكـــريم .الديمقراطيـــة فـــي الـــيمن ،دار المدينـــة المنـــورة-القاهرة،الطبعة الأولى .د.ت.ص١٣٦ .

٤٣- د.قائد نعمان الشر جبي .الشـرائح الاجتماعية ... مرجع سابق، ص٢٧٨ .

٤٤- د.خالد عبد الجليل .مرجع سابق.ص٤.

٤٥- خالد بن محمد القاسمي .مرجع سابق ،ص١٥٠

٤٦- عبد الرحــمن ابن خلدون. مرجع سابق،ص١٤٢

٤٧- محافظة شبوة إحدى محافظات الجمهورية اليمنية الشرقية مابين محافظة مــأرب وحضــرموت،يبلغ عــدد ســكانها (٣٥٤٧٧٨)، ومســاحتها (٣٧٩١٠)كيلو متر مربع .قبل الوحدة كانت إحدى المحافظات التي تتبع ما كان يسمى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

٤٨- العميد أحمد مساعد حسين- من أبناء محافظة شبوة شغل لفترة طويلة قبل الوحدة منصب محافظ محافظة شبوة،إضافة إلى مناصب حكومية وحزبية في جنوب (الوطن سابقاً)قبل الوحدة .

٤٩- **العلب** (شجرة شوكية معمرة دائمة الخضرة وأسمها العلمي Zizyphus Spina Christi Lwilld (...) أسمها المشهور عند العرب السيدر
وقد ورد ذ كرها في القرآن الكريم ، وقال تعالى (**وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمطوأثل وشئ من سدر قليل**) (سورة سبا الآية ١٦) . عن / الموسوعة اليمنية الميسرة . مصدر سابق ، ص٤٦٤-٤٦٥.

٥٠- اوليفييةروا . ((الزبائنية والمجموعات المتضامنة :هل هم من بقايا الماضي أم يشهدون نشأة جديدة)).ديمقراطية من دون ديمقراطية /سياسات الانفتاح في العالم العربي،الإسلامي .بحوث الندوة الفكرية التي نظمها المعهد الإيطالي ((فوند سيوني أيني أنر يكو ماتيني)) .مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت-لبنان ،ط١ ،يناير١٩٩٥م ،ص٣٦٨ .

٥١- د.خضر زكريا .المدارس السيسيولوجيا المعاصرة .مطبوعات جامعة عدن- عدن ،١٩٩٣م،ص١٦٨

٥٢- ((وباء الخلافات يجتاح مؤسسات حماية الديمقراطية)).الصحوة -صنعاء ، السنة ١٣ ، العدد (٥٨٠) ، ١٩٩٧/٦/٥م ، ص٣.

٥٣- " ماذا يحدث في معهد تنمية الديمقراطية " . الثوري - صنعاء ، العدد (١٤٩٠) ، ١٩٩٧/٩/١١م ، ص١-٢.

٥٤- المصدر السابق ص١-٢ .

٥٥- المصدر السابق ص١-٢ .

٥٦- " وباء الخلافات يجتاح مؤسسات الديمقراطية " . مرجع سابق ص٣.

٥٧- أوليفيةروا . مرجع سابق . ص٣٧٠.

٥٨- حسين جميل " حقوق الإنسان في الوطن العربي : المعوقات والممارسات " ندوة : ازمة الديمقراطية في الوطن العربي . مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ،ط٢ ، ١٩٨٧م ، ص٥٣١.

٥٩- إذاعة لندن (B.B. C) ، فاتحة سبتمبر ١٩٩٣م الساعة الثامنة مساءاً بالتوقيت المحلي .

٦٠- (" مأساة في جزر القمر " . الصحوة – صنعاء ، السنة ١٣ ، العدد (٥٩٠) ، ١٩٩٧/٨/١٤م ، ص٧.)

٦١- إسماعيل صبري عبدالله . " الكوكـبة : الرأسمالية العالمية في مرحلة مابعد الإمبرياليـة "المسـتقبل العربـي ، السـنه ٢٠ ، العـدد (٢٢٢) ، ١٩٩٧/٨م ، ص ٢٣ -٢٥ .

٦٢- زيد بن علي الوزير . نحو وحـدة يمنية لامركزية . مركز التراث والبحوث اليمني . د.ت . ص٨.

٦٣- د.يوسف خوري . المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣ – ١٩٨٧م (دراسة توثيقية) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، تموز / يوليو ١٩٨٨م ، ص٣٧٥.

٦٤- المرجع السابق ، ص٣٧٦.

٦٥- عبدالمنعم سعيد . " دروس التجارب الوحدوية في العالم " ، المستقبل العربي ، السنة١٢، العدد (١٢٧) ، ١٩٨٩/٩م ، ص١١٣.

٦٦- د.إمام عبدالفتاح إمام .توماس هوبز فيلسوف العقلانية . دار الثقافة للنشر والتوزيع –القاهرة ،١٩٨٥م ، ص ٢٥٦ .

٦٧- المرجع السابق ،ص٣٠٤-٣٠٥

٦٨- عن/ الا صلاح الإداري في الجمهورية اليمنية الواقع والأفاق .أوراق (الندوة) المنعقدة في صنعاء ٢٩-٣١ يوليو ١٩٩٦م المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية – صنعاء،ط١٩٩٧،١م ،ص١١١

٦٩- ((تقرير البرنامج الإنمائي للتنمية البشرية (الأمم المتحدة) لعام ١٩٩٦م)) ، الوحدوي-صنعاء.العـدد(٢٣١)، ١٩٩٦/٦/٣٠ص٢.

٧٠- د.محمد عبد الواحد الميثمي .أزمة العملة اليمنية .سلسلة دراسات شهرية .المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ،دمشق،العدد(١)،يناير ١٩٩٧م ،ص١٦

٧١- ((قراء ة سريعة في الميزانية العامة للدولة لعام ١٩٩٧م)) الثوري – صنعاء، العدد (١٤٥٣)،١٩ /١٢/١٩٩٦م،ص٣

٧٢- جان ليكا .((التحرك نحو الديمقراطية في الوطن العربي)).ندوة،ديمقراطية دون ديمقراطيين .مرجع سابق،ص٧٣.

٧٣- د.حليم بركات.المجتمع العربي المعاصر ،بحث استطلاعياجتماعي .مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت –لبنان ،ط٣،ديسمبر/١٩٨٦م ،ص١٢٠

٧٤- رو برت.م.ماكيفر.تكوين الدولة .ترجمة ،الدكتور/حسن صعب ،دار الملايين –بيروت،ط٢،يناير ١٩٨٤م،ص٨٣.

٧٥- عبد الرحمن ابن خلدون .مرجع سابق،ص١٥٠ .

٧٦- الجمهورية اليمنية وزارة التخطيط والتنمية ،الجهاز المركزي للإحصاء .كتاب الإحصاء السنوي لعام ١٩٩٥م،صنعاء،مارس ١٩٩٦م ،ص١٠

٧٧- إسماعيل صبري عبدالله .((الديمقراطية داخل الأحزاب الوطنية وفيما بينها)) ،ندوة أزمة الديمقراطية في الوطن العربي.مرجع سابق ص٤٧٦

٧٨- د.خلدون حسن النقيب .المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية (من منظور متخلف)،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط٢،بيروت –لبنان ،كانون الثاني /يناير ١٩٨٩م،ص ١٧٣ .

٧٩- جـــار الله عمـــر .((تصـــريح للشـــورى)).الشـــورى-صـــنعاء ،العدد(٢٣٨)،١٩٩٧/٨/١٧م ،ص١- ٢ .

٨٠- عبد الرحـمن ابن خلدون.مـرجع ســابق ، ص١٤٧ .

٨١- نجيب عبد الرحمن قدار (نائب مدير الخصخصة في وزارة التخطيط).٢٦ سبتمبر-صنعاء ،العدد(٧٧٠)،١٩٩٧/٩/١١م،ص٤

٨٢- د.حليم بركات .مرجع سابق.ص١٢١

٨٣- رئيس مجلس الوزراء د.فرج بن غانم لصحيفة " السياسة" الكويتية ،عن /٢٦ سبتمبر،العدد(٧٧٥)،١٩٩٧/١٠/١٦م،ص٣

٨٤- عبـد الإلـه بلقزيـز .((الانتقـال الـديمقراطي فـي الـوطن العربـي: العوائـق والممكنات)) المستقبل العربي .السنة ٢٠ ،العدد (٢١٩)،١٩٩٧/٥م،ص٢٩- ٣٠ .

٨٥- د.ثناء فؤاد عبدالله .مرجع سابق ،ص ٢١٣،٢١١ .

المــراجـــع :-

١- (العطار) ، محمد سعيد . التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن . دار الطليعة - بيروت .١٩٦٥م.

٢- (الشرجبي) ، قائد نعمان . الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني . دار الحداثة - بيروت. ط١. ١٩٨٦م.

٣- (الشرجبي) ، قائد نعمان . القرية والدولة في المجتمع اليمني . دار التضامن للطباعة والنشر . بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م.

٤- (أبو غانم) ، فضل . القبيلة والدولة في اليمن . دار المنار - القاهرة ، ط١، ١٩٩٠م.

٥- (المعلمي) ، أحمد عبدالرحمن. الشريعة المتوكلية أو القضاء في اليمن . (جزئين) . دار البعث . عدن . د. ت.

٦- (المقالح) ، عبدالعزيز . الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة : الشعر المعاصر في اليمن : دار العودة بيروت .ط١. ١٩٧٤م.

٧- الموسوعة اليمنية . مؤسسة العفيف الثقافية - الجمهورية اليمنية - صنعاء . ١٩٩٢م.

٨- (المروني) ، محمد عبدالملك . الثناء الحسن على أهل اليمن دار الندى للطباعة والنشر ، بيروت. - لبنان . ط٢. ١٩٩٠م.

٩- (المقحفي) ، إبراهيم أحمد . معجم البلدان والقبائل اليمنية . دار الكلمة - صنعاء . ط٣. ١٩٨٨م.

١٠- (القواسمي) ، خالد بن محمد . الوحدة اليمنية حاضراً ومستقبلاً . دار الشباب للنشر - الكويت ط٢١. ١٩٨٧م.

١١- (ابن خلدون) ، عبدالرحمن . مقدمة ابن خلدون . دار الفكر . د. ت.

١٢- الجهاز المركزي للإحصاء . كتاب الإحصاء السنوي لعام ١٩٩٥م . صنعاء . مارس ١٩٩٥م.

١٣- (العليمي) ، رشاد . التقليدية والحداثة في النظام القانوني اليمني . الشروق - القاهرة ، ١٩٨٩م.

١٤- (الجابري) ، محمد عابد ، فكر إبن خلدون العصبية والدولة . دار الطليعة - بيروت ، ١٩٨٦م.

١٥- (الجابري) ، محمد عابد ، العقل السياسي العربي . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ، ط١، فبراير ١٩٩٠م.

١٦- (إبراهيم) ، سعد الدين (محور الكتاب) والمجتمع والدولة في الوطن العربي . مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - لبنان . ط١ . أكتوبر ١٩٨٨م.

١٧- (النقيب) ، خلدون حسن . الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت . ١٩٩١م .

١٨- (النقيب) ، خلدون حسن . المجتمع والدولة في الجزيرة العربية . مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٩م .

١٩- (الوزير) ، زيد بن علي . نحو وحدة يمنية لامركزية . دار اليمن للطباعة والنشر. ط٢. ١٩٩٣م.

٢٠- (الشماحي) ، عبدالله عبدالوهاب . اليمن الإنسان والحضارة . عالم الكتب - القاهرة . ١٩٨٢م.

٢١- (الميثمي) ، محمد عبدالواحد . أزمة العملة اليمنية . سلسلة دراسات شهرية .المركز العربي للدراسات الإستراتيجية . دمشق . العدد (١)

٢٢- (بركات) ، حليم. المجتمع العربي المعاصر . بحث إستطلاعي إجتماعي . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت - لبنان . ط٣. ديسمبر ١٩٨٦م .

٢٣- (زيدان) ، جورجي . العرب قبل الاسلام . المكتبه الوطنية ، بيروت . د. ت.

٢٤- (حسين) ، طه . في الأدب الجاهلي . دار المعارف - مصر ، ١٩٢٧م .

٢٥- (مكيا فيللي) ، نيقولا . الأمير . ترجمة : د. فاروق سعد . دار الأفاق . بيروت . ط ١٨،١٩٩٠م.

٢٦- (ماكيفر) ، روبرت .م. تكوين الدولة . ترجمة : د. حسين صعب . دار الملايين - بيروت ، ط٢ يناير ١٩٨٤م.

٢٧- (عمر) ، سلطان أحمد . نظرة في تطور المجتمع اليمني . دار الطليعه - بيروت ، ط١، ١٩٧٠م.

٢٨- (عبدالله) ، ثناء فؤاد . أليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٧م .

٢٩- (عنان) ، زيد بن علي . تاريخ حضارة اليمن القديم . الطبقة السلفية - القاهرة ، ١٣٩٦هـ .

٣٠- (خوري) ، يوسف . المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣ - ١٩٨٧م (دراسه توثيقية) . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، يوليو ١٩٨٨م .

٣١- .______. أزمة الديمقراطية في الوطن العربي بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٧م.

٣٢- ـــــــــــ. المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية . بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت - لبنان ، ط١، ١٩٩٢م .

٣٣- ـــــــــــ. مسائل السيكولوجيا الإجتماعية والدعاية . دار الفارابي - بيروت . ١٩٨٥م.

٣٤- ـــــــــــ. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب . دار الاحياء - بيروت . د. ت.

٣٥- ـــــــــــ. ديمقراطية من دون ديمقراطيين . بحوث الندوة الفكرية التي نظمها المعهد الإيطالي "فوند سيوني إيني أنريكوماتيني" مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت - لبنان . ط١ ، يناير ١٩٩٥م.

الصـــحف والمجـــلات :-

١- الحدث - صنعاء . العدد (٥) ، ١٩٩٢/١٢/١٦م .

٢- الوحدوي - صنعاء . العدد (٢٣١) ، ١٩٩٦/٦/٣٠م .

٣- الثوري - صنعاء . العدد (١٤٥٣) ، ١٢/١٩/ ١٩٩٦م .

٤- الحياة - لندن . العدد (١٢٥٦٢) ، ١٩٩٧/٦/٢٣م .

٥- التجمع - عدن . العدد (٢٦٨) ، ١٩٩٧/٥/٢٦م .

٦- الصحوة - صنعاء . العدد (٥٩٠) ، ١٩٩٧/٨/١٤م .

٧- الشورى - صنعاء . العدد (٢٣٨) ، ١٩٩٧/٨/١٧م .

٨- المستقبل العربي - بيروت . العدد (١٢٧) ، ١٩٨٩/٩م .

٩- المستقبل العربي - بيروت . العدد (٢١٩) ، ١٩٩٧/٥م .

١٠- المستقبل العربي - بيروت . العدد (٢٢٢) ، ١٩٩٧/٨م .

المراجع بالانجليزية :-

1- Edgara O’Ballance , The war in Yemen , London : Fabernd . Frber Limited, 1971.

2-Mundy Martha , Land and Family in a Yemeni Community , a dissertation Submitted for the ph. D. degree , University of cambridge, 1981.

3- WORLD BANK , Yemen Arab Republic : Development of a Traditional Economy, Washigton , D . C . 1979 .

4- Charles Dunberm . “ The Unification of Yemen : Process , Politics , and Prospects “ Middle East Journal . Volume No. 3 Summer 1992.